الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

سنة ثالثة تاريخ عام

الحياة الاجتماعية بالأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر 300هـ -350هـ/912م – 962 م

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل الليسانس (ل م د) في التاريخ العام

إعداد الطلبة

آمال بن علي

آمال باديجة

أيوب حويذق

بدرة قويدري

حليمة سقني

سميحة جريبيع

سهير لبسيس

قيس فرطاس

وريدة منقع

إشراف الأستاذ

* رابح رمضان

السنة الجامعية :1435/1434هـ،الموافق لـ:2014/2013م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٩
إبراهيم الوحيق

شكر وعرفان

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿١٩﴾

أولا وقبل كل شيء نتوجه بالشكر بليغ الحمد لله تعالى الذي وفقنا في إنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى صحبه أجمعين ونتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف رابح رمضان الذي كان خير عون على إتمام هذا العمل بنجاح الذي أمدنا بنصائحه إرشاداته القيمة كما نتقدم بالشكر الى كل من قدم يد المساعدة خاصة الأستاذين علال بن عمروعمار غرايسة والشكر لجميع أساتذة قسم التاريخ.

قائمة المختصرات

ـ هـ : التاريخ الهجري .

ـ م : التاريخ الميلادي .

ـ ص : الصفحة .

ـ ط : الطبعة .

ـ ج : جزء .

ـ (د، ن) : دون نشر .

ـ (د، م ، ن) : دون مكان نشر .

ـ (د، ت، ن) : دون تاريخ نشر .

ـ (د ، ط) : دون طبعة .

ـ تر : ترجمة .

ـ تح : تحقيق .

ـ تق : تقديم .

المقدمة

تعتبر فترة عبد الرحمان الناصر الممتدة من (300هـ ،350هـ) ، الموافق (912 م962 م) من أرقى العهود في التاريخ الأندلسي ، حيث عرفت الأندلس تطورا حضاريا من الناحية الاجتماعية و الثقافية و السياسية و الاقتصادية و العسكرية فقد تميز عهده بخصائص عديدة ، ميزته عن سابقيه من العهود ،نتيجة الوحدة السياسية التي حققها عبد الرحمان الناصر و التي أثرت على الحياة الاجتماعية و ازدهارها . غير أن الباحثين و المؤرخين أولو الأهمية لدراسة الحياة السياسية و هذا ما دفعنا لتسليط الضوء على الحياة الاجتماعية و أهم جوانبها في عهده .

كما يعود اختيارنا لهذا الموضوع لمجموعة من الأسباب الذاتية و الموضوعية منها:

أما الأسباب الذاتية فتتمثل في:

ـ رغبتنا في معرفة جوانب تفاصيل الحياة الاجتماعية و تطوراتها في عهد الخليفة الناصر .

أما الأسباب الموضوعية فمنها :

1ـ نقص الدراسات في مثل هذه الميادين ، و خاصة في فترة عبد الرحمان الناصر و تركيزهم على المجالات السياسية و العسكرية .

2ـ معرفة التطور الكبير الذي مس المجتمع الأندلسي، لهذه الفترة من الدراسة و مدى تأثير الاستقرار على التنمية الاجتماعية في فترة الخلافة .

3ـ مدى تأثير شخصية عبد الرحمان الناصر، في الحركة الإصلاحية للمجتمع الأندلسي .

تتمحور إشكالية موضوعنا في تحديد المعالم الكبرى للمجتمع و الثقافة الأندلسية في عهد الخلفية الناصر ومنه نطرح التساؤلات التالية :

ـ بماذا امتازت الحياة الاجتماعية في عهد عبد الرحمان الناصر؟

ـ و ما هي أهم المظاهر الاجتماعية التي ميزت المجتمع في هذه الفترة ؟

دراسة تحليلية لأهم المصادر و المراجع :

1ـ المصادر التاريخية :

. بن بسام الشنتريني (542 هـ / 1147م) ، (نسبة إلى شنترين في البرتغال التي كانت تابعة للأندلس) ، اعتمدنا على كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة و هو موسوعة تاريخية أدبية تتضمن تراث القرن 5هـ / 11 م و قد ألف ابن بسام ، هذا الكتاب ليخلد مآثر أهل الأندلس .

ـ ابن عذارى المراكشي ، كتابه البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب و يتألف من 5 أجزاء ، و اعتمدنا على الجزء2 و 3 ، وبذلك استفدنا من بعض المعلومات المتعلقة بالوضع الاجتماعي للأندلس .

2ـ المصادر الجغرافية :

ـ الحميري محمد بن عبد المنعم ، كتابه الروض المعطار في خبر الأقطار و هو معجم في موسوعة جغرافية شاملة و تم استخدامه في تحديد المدن و المواقع الجغرافية للأندلس .

ـ ابن حوقل ، أبو القاسم النصبي (362 هـ / 990م) ، كتابه صورة الأرض يتحدث عن المدن الأندلسية و مميزاتها، وهو معاصر للفترة المدروسة فيعتبر شاهد عيان لأحداث تلك الفترة.

ـ المراجع :

ـ دويدار حسن يوسف ، كتابه ، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138هـ ، 422هـ / 755م ، 1030م) ، و هو مرجع أساسي اعتمدنا عليه لأنه تناول فيه كل الجوانب المتعلقة بالحياة الاجتماعية و أهم التفصيل المتعلقة بها .

سعد عبد الله صالح البشري ، كتابه ، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316هـ 422هـ / 928م، 1530م) ، هو كتاب متخصص في الميدان العلمي أمدنا بالكثير عن مدى تطور العلوم في تلك الفترة .

و قد اعتمدنا على الخطة التالية :

ـ و حسب المادة العلمية التي التي تمكنا من جمعها فقد تم تقسم البحث إلى ثلاثة فصول و مدخل و مقدمة و خاتمة حيث تضمن المدخل : الأوضاع السياسية في عهد عبد الرحمان الناصر ، أما الفصل الأول الذي تناولنا فيه مكونات المجتمع الأندلسي و أهم تركيباته العرقية ، أما الفصل الثاني تناولنا فيه أهم طبقات المجتمع الأندلسي ، أما الفصل الثالث عنوناه أهم مظاهر الحياة الاجتماعية الأندلسية عالجنا فيه الزواج و الطلاق ، الاحتفالات، و الألبسة ، و الأطعمة و العمران ، و الحركة العلمية .

أما عن المنهج فقد إتبعنا في هذه الدراسة المنهج التاريخي و الوصفي .

ـ ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث:

1ـ ضيق الوقت .

2 ـ قلة المادة العلمية المتخصصة في عهد عبد الرحمان الناصر .

3ـ قلة المصادر و المراجع في المكتبة الجامعية.

المدخل :

مع نهاية القرن الثالث الهجري و في وقت يبدو للناس فيه وكأن ، دولة الإسلام في الأندلس باتت تلفظ أنفاسها الأخيرة بعد أن فقدت وحدتها و كثرت ثوراتها و تفرقت كلمتها ، صارت الإمارة الأموية[1]إلى شاب ابن الثالث و العشرين ربيعا إنه عبد الرحمان الناصر[2] ، بعد وفاة جده سنة (300 هـ . 912 م)، و على الرغم من وجود العديد ممن لهم الحق بالعرش من حيث السن[3]، و لكن تفوقه في العلوم و المعارف و حضوره مجالس العلم ، و مشاركته في أعمال الدولة هذا ما جعل الناس يعتادون رؤية الأمير الشاب يباشر أمور الحكم و الدولة بعزم و مقدرة[4]، و قد بدأ عهده بإخماد الفتن و الثورات التي كانت مندلعة في معظم أنحاء الأندلس منذ عهد جده الأمير عبد الله التي جعلت حكمه محفوف بالمكاره[5]، حيث تولى الحكم و لم يكن يملك من بلاد الأندلس سوى قرطبة و ما جاورها من قرى ، و من هذه المساحة الصغيرة بدأ عبد الرحمان يغير التاريخ ، و كان الناصر منذ توليه الحكم يصارع

---

[1] ـ عبد المجيد نعنعي ، **تاريخ الدولة الأموية في التاريخ السياسي** ، دار النهضة العربية ، (د ، ط)،(د ، ت ، ن)، ص 315.

[2] ـ **عبد الرحمن الناصر** : عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله ،بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم المعروف بعبد الرحمان الثالث ،و يلقب بالناصر لدين الله و يكنى بأبى المطرف ، ولد يوم الخميس ثاني رمضان (277هـ)، قبل قتل أبيه بعشرين يوم و قد نشا في بلاط الإمارة الأموية برعاية جده الأمير عبد الله .ينظر :إبن الخطيب السلماني لسان الدين ، **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام** ، تح : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1956م ، ص 28.

[3] ـ مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، تح: لويس مولينا ، د ت ن ، ج 1، ص 159 .

[4] ـ محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس ، الخلافة الأموية و الدولة العامرية العصر الأول** ، القسم الثاني ، مكتبة التجاني مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، ط 4 ، 1997، ج2 ، ص ص 173 ـ 174

[5] ـ عصام الدين عبد الله الفقي ، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق المطبعة التجارية الحديثة القاهرة ، مصر ،(د ط) ، (د ت ن) ، 193.

جبهتين في وقت واحد مع نصارى الشمال الذين أرادوا أن يجهضوا قوة الأمير الشاب وينالوا منه[1].

قبل أن يستكمل قوته و يتخلص من مشاكله الداخلية مع ثوار الأندلس [2] منهم عمر بن حفصون ، الذي قضى عليه نهائيا ، لذلك عمل عبد الرحمان الناصر منذ توليه الحكم على تغيير الجهاز الإداري فعزل من رآه غير صالح للمنصب الذي هو فيه ، وولى من رأى فيهم الكفاءة و المقدرة و حسن التدبير ثم أعلى من شأن العلماء و رفع من منزلتهم و اجتهد في تطبيق بنود الشريعة [3]، و بذلك وضع لدولته سياسة واضحة المعالم و ذلك بالسعي لتحقيق الاستقرار الداخلي و الابتعاد عما درج عليه أسلافه في القضاء على الثائرين باستعمال اللين و المرونة تارة ، و العنف تارة أخرى[4] و لما أحس عبد الرحمان الناصر بالقوة و أراد أن يدعم مركزه السياسي أمام أعدائه في الداخل و الخارج خاصة بعد أن ترامى إليه ما نال الخلافة العباسية و قيام الخلافة الفاطمية [5]، شعر بأن الأندلس دولة عظمى لا تليق بها الإمارة فأعلن الخلافة [6]، و أصدر منشور في (2 ذي الحجة) سنة (316هـ) ، إلى عماله في الكور و المدن الأندلسية لتكون له الدعوة بأمير المؤمنين و أمر

[1] ـ راغب السر جاني ، **قصة الأندلس حتى السقوط** ، دار الهيئة المصرية ، القاهرة ، مصر ، (د،ط)،2011 ج1، ص 195.

[2] ـ رجب ممدوح عبد الحليم ، **العلاقات بين الأندلس و اسبانيا النصرانية في عصر بني امية و ملوك الطوائف** دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، (د ت ن) ، ص 163.

[3] ـ راغب محمد عبد الحليم ، نفس المرجع ، ص 195 .

[4] ـ عبد المجيد نعنعي ، نفس المرجع ، ص ص 317 ، 318 .

[5] ـ راغب محمد عبد الحليم ، نفس المرجع ، ص 163 .

[6] ـ عبد الحليم عويس ، **التكاثر المادي وأثره في سقوط الخلافة في الأندلس** ، دار الصحوة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، ط 1، 1994، ص 5.

بإثبات عبارة الناصر لدين الله أمير المؤمنين في أعلامه و دنانيره[1]، و ظهائره و ذلك بعد أن قطع شوطا كبيرا في تنفيذ الوحدة السياسية و أصبحت كل السلطة في يده .[2]

أما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية التي اتبعها الناصر مع الدول الأخرى أثر في صدارة الأندلس و أكسبها مكانة مرموقة بين الدول المجاورة للممالك النصرانية التي أوفدت عليه رسلها محملين بالهدايا طلبا للسلم و المهادنة فتحالف مع ملك ايطاليا ووطد علاقته ببعض الدويلات المغربية و إن كان يخالفها في المذهب كالدولة الرستمية (144، 296هـ / 723، 358 م) ،[3] ، أما فيما يتعلق بالخطر النور ماندي على الأندلس في عهد الخليفة الناصر فان معظم المصادر لم تذكر شيئا عنه إلا ابن عذارى أورد نصا مفاده أن (غارات النورمان على الأندلس قد اتخذت طابعا بريا)، و لعل ذلك نتيجة لقوة الأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر و الذي كان له أثر كبير في حماية سواحل الأندلس من الأخطار الخارجية سواء كانت النورمان أو الغزو الفاطمي [4].

[1] ـ عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، نفس المرجع ، ص 196.

8 ـ انتصار محمد صالح الدليمي ، **التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس خلال الفترة (300هـ ، 366هـ / 912، 976م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، مخطوطة كلية الأدب و العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، جامعة الموصل ، ص 40.

[3] ـ فاطمة بنت حاي يحي الحجي ، **النورمان او الغزو الفاطمي السفياني ، غارات النورمان الدانيين على أراضي دولة الفرنجة و بلاد الأندلس في عصر الإمارة و الخلافة (138 ، 399هـ/ 756، 1009م)** ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي مخطوطة كلية الشريعة و الدرسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، السعودية ، ص 34.

[4] ـ نفسه ، ص 35 .

الفصل الأول : مكونات المجتمع الأندلسي

أولا: العرب

ثانيا : البربر

ثالثا : أهل الذمة

رابعا : الصقالبة

خامسا : المولدون

سادسا : المستعربون

الفصل الأول : مكونات المجتمع الأندلسي

كان المجتمع الأندلسي يتكون من عناصر شتى، تنوعت أصولها و ثقافتها فقد ضم المجتمع الأندلسي السكان العرب و البربر وأهل الذمة، إضافة إلى المولدون والصقالبة و المستعربون .

أولا :العرب:

يعتبر العنصر العربي من أهم سكان الأندلس، وأبرز عناصر المجتمع[1]بعد ـ الفتح ـ مؤلفا من عدة عناصر بشرية ، وفي مقدمته العنصر العربي ،في تيار متصل على صورة فاتحين ،[2] فقد تألفت منهم الطبقة المتنفذة التي تنعم بأخصب البقاع بالأرض الأندلسية[3]، وقد ظل العرب بالأندلس يحفظون أنسابهم ويفتخرون بها، وبالصلة التي تربطهم بالقبائل العربية حتى نجد اختلاطهم بغيرهم من العناصر الأخرى بالأندلس[4].

لكن حدث تطور بالتدريج ، ففي عهد عبد الرحمان الناصر لم تبق بعض العائلات الغنية على ما كانت عليه[5]، على الرغم من أن العرب تملك السلطة المطلقة في الأندلس، وألقت إليهم البلاد بمقاليدها، وأصبح كل شيء عربيا، ولو في الظاهر على الأقل، وكان عهد عبد الرحمان الناصر من أزهى عصور الوجود العربي في الأندلس، وبالأخص في الميادين الحربية، وأخذوا يحققون المشاريع

1- حسين يوسف دويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي**، مطبعة حسين الإسلامية، ط1، 1994، ص14.

2 ـ لخميسي بولعرس ، **الحياة الاجتماعية الثقافية في الأندلس في عهد ملوك الطوائف (400 - 479 هـ) رسالة ماجيستيرمخطوطة** ،كلية الأدب و العلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2007 .ص 40 .

3 – كولان.ج.س، **الأندلس**، تر: ابراهيم خوريش وآخرون، دار الكتاب اللبناني،(د، ط)، القاهرة، ص 88.

4 – حسن يوسف دويدار، نفس المرجع ، ص 19.

5 – رينهرت دوزى، **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ، ط) ، ج1 ، 1998 ، ص 219 .

العظمى التي تضمن ازدهارها الاقتصادي في الزراعة، الصناعة والتجارة، ومثل عن ذالك نجد خاصة في فترة (316هـ) ،فقد بلغت الأندلس ذروتها في الرخاء الاقتصادي ،و مواردها من الدخل في الجباية من المكوس و حدها زهاء مليون دينار في السنة ،إذ ضرب الاقتصاد رقما قياسيا في عهد الخليفة الناصر من الكور و القرى خمسة آلاف و أربعمائة ألف و ثمانين ألف دينار، و المستخلص.

(الأملاك السلطانية) سبعمائة ألف و خمسة و ستين ألف دينا ر[1] .
ومن بين الميادين التي شارك فيها العرب خلال عهد الناصر (300هـ350هـ)، ميدان العمران من بناء القناطر والقصور والمساجد ، ثم اتجهوا إلى إقامة دولتهم على أسس ثابتة وقواعد راسخة حين فكروا في تدعيمها وإحاطتها بحياة عالية زاخرة بشتى أنواع المعرفة و إقامة مملكة العلم والفكر بجانب السلطان، حيث كانت تعقد الحلقات العلمية في مساجد قرطبة[2] إضافة إلى هذا الدور الكبير الذي لعبه العرب في شبه الجزيرة الأندلسية فقد قاموا بأعظم الجهود الحربية خلال تاريخهم الطويل، ووقعت في أثنائها أسس النظم الإدارية والمالية (312هـ)[3].

ومن بين المناطق التي تمركز فيها العرب بالأندلس وظل فيها حتى نهاية الوجود الاسلامي في الأندلس، (نجد قرطبة، اشبيلية و استجة)[54]، و الجزيرة الخضراء و البيرة و جيان و مالقة

[1] – عبد الواحد دنون طه ، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، دار الكتب الوطنية، ليبيا ، ط 1 ، 2000 ص462.

[2] – علي حسين الشطشاط ، **نهاية الوجود العربي في الاندلس** ، دار الانباء ، القاهرة ، 2001 (د ط)، ص102 .

[4]– **استجة** : مدينة واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة كثيرة الثمار والبساتين ، وكان أهل استجة ممن خلع وخالف فافتتحها عبد الرحمان بن محمد على يد بدر الحاجب سنة 300هـ فهدم سورها ووضع بالأرض قواعدها. ينظر: الحميري عبد المنعم **روض المعطار في خبر الأقطار**، دار الجيل، لبنان، ط 2 ، 1408هـ/ 1988م ، ص ص 14– 15.

[5] - ينظر الملحق رقم 1، ص 71.

و تدمير سرقسطة و شذونة و قرمونة[1] و باجه[2].

وفي فترة الصراعات الداخلية (275– 300هـ) ساد المجتمع الأندلسي نوعا من الاضطراب كظاهرة الزهد التي تزعمها بعض العلماء و الفقهاء و حتى بعض أفراد البيت الأموي مثالا عن ذالك احمد بن معاوية في الثغور احتجاجا على

روح التحلل و الفساد ،التي سادت المجتمع الأندلسي.

إلا أن هذا الأمر حسم في عصر الخلافة 300– 422هـ، فقد استطاع عبد الرحمان الناصر أن يعيد إلى العرب في الأندلس وحدتهم، فقضى على كل الزعامات، فلهذا فقد تمكن الخليفة الناصر من خلق نوع من التوازن السياسي في عصره، وأصبحت المناطق العربية في الأندلس مركزا لذلك التوازن.[3]

ثانيا : البربر

البربر وهم سكان شمال افريقية[4]، وكلمة بربر أطلقها العرب في عهدهم على الأمة التي تسكن الساحل الإفريقي، لأنهم يتكلمون لغة غير مفهومة[5]، فقد لعبوا دورا بارزا في الأندلس ، وفي بناء الحضارة والنهوض بها[6]، إذ أن هجرة القبائل البربرية إلى الأندلس أسرع وأكثر كثافة من هجرة القبائل العربية، واستمرت من الشمال الإفريقي

---

[1]– **قرمونة** : مدينة بالأندلس في الشرق من اشبيلية، وافتتح عبد الرحمان المدينة سنة 305هـ. ينظر: نفسه ص 159 .

[2] – حسين مؤنس ، نفس المرجع ، ص375 .

[3] - عبد الواحد دنون طه ، نفس المرجع ، ص ص 426 427 .

[4] – حسين يوسف دويدار،نفس المرجع ،ص 21 .

[5] – نفسه ص 22 .

[6] – عصمت عبد اللطيف دنش ، **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني** دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1988، ص 260.

إلى الأندلس دون انقطاع[1]، حيث استقروا في المناطق الجبلية من بلاد الأندلس[2]، ومن أهم المناطق التي استقرت بها القبائل البربرية ومن أهم نجد :

سرقسطة : استقرت بها بني برزال ، و بني يفرن جيان وذروته[3]

شذونة : استقرت بها قبيلة ملزوزة و مغيلة ، و زناتة خاصة بني دمر احد بطونها [4] و من أهم المميزات التي ميزت العنصر البربري في عهد عبد الرحمان الناصر إذ إذ أنهم كانوا يعملون في حرف ومهن متواضعة، فقد نبغ البعض منهم وبرز في العلوم الدينية ومن الفقهاء المشهورين مثل منذر بن سعيد البلوطي قاضي عبد الرحمان الناصر، ومنذر بن عياش الأوروبي فهو أيضا ولي القضاء بالأندلس لأمير المؤمنين عبد الرحمان[5].

كما عدد ابن حزم بيوتات البربر في الأندلس[6]، حيث نجد مغيلة منهم أحمد أحمد بن محمد بن اليأس المغيلي، الوزير القائد ولي الولاية الجليلة، وكان جده الياس أحد أعلام البربر الداخلين في الأندلس، بالاظافة إلى هذا نجد ان العنصر البربري لعب دورا كبير في حركة توجيه الحدث الاجتماعي الاقتصادي و الثقافي

---

[1] – محمد عبد المنعم محمد حسين ، **ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية** ، دار الانتصار لطباعة و النشر، إسكندرية ، (د ط) ، 1993 ، ص 30 .

[2] – ليلى أحمد النجار، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300– 350هـ)** رسالة ماجستير، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1973 ، ص ص 294 295 .

[3]ـ ابن عذارى المراكشي .(أبو عبد الله محمد (695 هـ / 1295 م**). البيان المغرب في أخبار الأندلس** ، تح ليفي بروفسينال ج س كولان ، .دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1980 ، ج3 ، ص 113.

[4]ـ لخميسي بولعرس ، نفس المرجع ، ص 45.

[5] – مؤلف مجهول، **مفاخر البربر** ، تج : عبد القادر بوباية ، دار أبي رقراق ، الرباط ، السعودية ، ط1 ،2005 ص57 .

[6] – ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تج : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط5 مصر، ص 496 .

في الاندلس فقد امتهنوا الفلاحة و اتخذوا من المناطق الجبلية الوعرة مسكنا لهم ،و اتقنوا اللغة العربية و انصهروا في المجتمع الأندلسي انصهارا تاما [1]

ثالثا:أهل الذمة

أهل الذمة هم أهل الكتاب وهم النصارى واليهود ومن اتخذ كتابا سماويا كالسامرة[2]، وذلك لقوله تعالى **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (٢٩)** :[3]".

1. **اليهود:** اليهود هم الطائفة الثانية من أهل الذمة ،حيث شكلوا قسما هاما من سكان الأندلس و بلغ عددهم خلال الفتح العربي على ما يزيد مئة ألف [4]، ومن ومن أهم المدن التي تمركزت بها هذه الطائفة غرناطة حتى لقبت بمدينة اليهود[5].

بالإضافة إلى ذلك نجد قرطبة و طليطلة ، و إشبيلية ، و سرقسطة ،و البيرة ، و مالقة[6]

فقد كان لهم دورا هاما في الأندلس خاصة في الحياة الاجتماعية وخاصة الحركة العلمية حيث كان منهم المترجمون والأطباء والفلاسفة والشعراء، مثال ذلك عن حسداي بن شروط[7] طبيب الخليفة الناصر والذي كان رسوله في استقبال الكثير من

---

[1] ـ لخميسي بولعراس ، نفس المرجع ، ص 46 .

[2] – **السامرة:** وهي قرية بين مكة و المدينة ، ينظر: شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي الغدادي ، **معجم البلدان** ، دار صادر ، بيروت،(د ت ن) ،(د ط)، مج 3 ، ص 178 .

[3] – سورة التوبة ، الآية 29.

[4] لخميسي بولعرس ، نفسه المرجع، ص 56 .

[5] الحميري عبد النعم ، **روض المعطار في خبر الأقطار**، دار الجيل ، لبنان ، ط2 ، 1988 ، ص 23.

[6] ـ حسن يوسف دويدار ، نفس المرجع ، ص 48 .

[7] – **حسداي بن شبروط:** طبيب و سياسي يهودي بقصر أمير المؤمنين الناصر له الحكمة في الأمور السياسية ما جعل الخليفة يعينه في الهيئة الدبلوماسية . ينظر: درويش هدى ، **أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس**، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، ط1، 2008 ، ص ص 11.

من السفراء التي أوفدها قسطنطين السابع إلى الأندلس سنة 338هـ ، كما أسند إليه الناصر مهمة دبلوماسية لدى ملكة نافار[1]، إضافة إلى هذا منصب كبير الأحبار أو الحاخام الأكبر، وقد شغل هذا المنصب في عهد الخليفة (300- 350هـ) الحبر موسى بن حنوخ[2].

إضافة إلى هذا فقد اهتم يهود الأندلس بتعلم الطب وعدوه وسيلة للكسب والحصول على مناصب رفيعة لدى حكام الأندلس وأمرائها وقد تعلم معظم أطباء المسلمين الذين تفوقوا في هذا المجال ويظهر ذلك من خلال قائمة الأطباء الأندلسيين التي أوردها ابن أبي أصيبعة في "عيون الأنباء"، ومن بين أطباء اليهود في الأندلس يحي بن إسحاق الذي استوزره عبد الرحمان الناصر.

أما بالنسبة للعلوم الدينية فقد ظلت الدراسات التلمودية لليهود في الأندلس تحتل المرتبة الأدنى في الإنتاج الفكري اليهودي وذلك بسبب توجه معظم المثقفين اليهود نحو الدراسات الأدبية والفلسفية والعلمية، واستمر هذا الحال إلى أن احتل حسداي بن شبروط منصبا مهما في حكومة الخليفة الناصر(300- 350هـ) وصار يقلد ملوك وأمراء وأثرياء المسلمين في الأندلس، الذين رغبوا في جعل بلدهم مركزا للعلم والحضارة[3]، إضافة إلى هذا تولى اليهود الشؤون المالية وهذا ما يؤكده الأمير عبد الله في مذكراته ،إذ يقول : " وكانت دار أبا الربيع اليهودي الخازن للأموال في دولة جدي "[4].

---

[1] – حسين يوسف دويدار ، نفس المرجع ، ص 49.

[2] – خالد يونس الخالدي ، **اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92- 897هـ/ 711- 1492م)**، رسالة ماجستير، (د م ن) ، 1429هـ/ 2008 ، ط 1 ، ص 291.

[3] – خالد يونس الخالدي ، نفس المرجع، ص 275.

[4] ـ خميسي بولعراس ، نفس المرجع ، ص 58 .

عاش يهود الأندلس قرونا عدة ويبدوا أنهم حاولوا تقليد المسلمين في الصناعات المتميزة لكنهم فشلوا في ذلك بسبب كفاءة الصناع المسلمين ، ولم يفلح يهود الأندلس إلا في الصناعات والمهن التي زهد فيها المسلمين كصناعة الذهب والفضة، إضافة إلى هذا فقد اهتموا بالدباغة و الصباغة و خياطة الأقمشة ونسخ الكتب وتجليدها[1].

2. النصارى

يعتبر النصارى طائفة من أهل الذمة الذين تأثروا بالحكم الإسلامي[2] ،إذ استعمل لفظ النصارى على أنهم المسيحيين الذين خضعوا للأحكام أهل الذمة .[3]

أما بالنسبة لأهم المناطق التي تواجد بها النصارى نجد العاصمة قرطبة بالإضافة إلى طليطلة واشبيلية و ماردة ، وكذلك سكن النصارى في القرى والضياع المجاورة للمدن، ومن أهم الوظائف التي شغلها النصارى في عهد عبد الرحمان الناصر نجد منصب الوزارة وخطة الرد[4] التي تولاها الطبيب يحي بن إسحاق ذو الأصل النصراني وإضافة إلى هذا فقد كانوا يعملون كمرتزقة في خدمة الجيش الأندلسي[5] .

ومن سفراء الخليفة نجد ربيع بن زيد الأسقف (300- 350هـ)، كذلك فقد استعان بالكثير من الوجوه النصرانية التي عملت كمترجمين ومرافقين أثناء المقابلات الرسمية ، مثال على ذلك وليد بن مغيث القاضي،ومن الحرف التي امتهنها النصارى بالأندلس حرفة الخياطة والتطريز، وصناعة الخمور حيث لقيت

---

[1]- الخالدي خالد يونس ، نفس المرجع ، ص ص 243- 245.

[2] ـ عبد المطلب رجب ظاهر، نفس المرجع ، ص 26 .

[3] ـ إبراهيم القادري بوتشيش، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين** ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، بيروت ، (د ط) ، 2000 ، ص67 .

[4] ـ خطة الرد:هي الخطط القضائية التي تميز بها أهل الأندلس في القضاء و الشرطة .ينظر : عبد المطلب رجب ظاهر ،نفس المرجع ،ص 44 .

رواجا كبيرا بين أهل الذمة و بعض المسلمين في الأندلس ، بالإضافة إلى صناعة الأجبان[1].

إضافة إلى هذا فقد كان لهؤلاء سلطتهم الدينية الخاصة التي يرأسها ما يسمى بقاضي النصارى أو قاضي العجم، و من بين أحد هؤلاء القضاة في أيام عبد الرحمان الناصر وهو حفص بن ألبر[2].

[1] ـ عبد المطلب رجب ظاهر ، المرجع السابق ، ص ص 46 ، 99 .

[2] ـ أبي الأصبغ عيسى بن سهل، **وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة**، تج: محمد عبد الوهاب خلاف، المطبعة العربية، القاهرة ، مصر، 1980، ص ص 05 ، 06 .

رابعا :الصقالبة

كان لفظ صقلبي يطلق في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بالأندلس على الرقيق الجلوب من أوروبا[1].

على أن أصل كلمة صقلبي (Eslave) فرنسي قديم، ومعناه عبد أو رقيق، ويبدو أنه المعنى نفسه الذي استعمل في الأندلس إذ صار يطلق أولا على أسرى الحروب الذين كان يأسرهم الجرمان والسكندنافيون ويبيعونهم للأندلسيين[2].

ولقد أطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالبة على سكان البلاد المتاخمة لبحر الخزر[3] بين القسطنطينية وبلاد البلغار، وهم ينتسبون إلى قبيلة من ولد يافث[4]، وكانوا يجلبون من سواحل البحر الأسود ومن إيطاليا، ومن جليقية [5]في شمال اسبانيا إلى الأندلس[6].

وتتصل بلاد الصقالبة من ناحية الجوف ببلاد إفرنجة، ويتصل بها كذلك بلاد المجوس المعروفين بالأنقاش[7]، ونظرا لتوسع استقرار الصقالبة على امتداد جغرافي

---

[1] – حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 51.

[2] – ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 45.

[3] – **بحر الخزر**: فإن شرقيه بعض الديلم و طبرستان وجرجان، وبعض المفازة بين جرجان وخوارزم، وغربيه الران وحدود السرير وبلاد الخزر، وشماليه بمفازة الغزية بناحية سياه كوبد، وجنوبيه الجبل و الديلم. ينظر: ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان(د، ط)،(د، ت ، ن) ،ص 327.

[4] – نفسه، ص 160.

[5] -ينظر الملحق رقم1،ص 71.

[6] –حسين يوسف دويدار، المرجع نفسه، ص 52.

[7] – الحميري عبد الله محمد بن عبد الله المنعم، المصدر السابق، ص 26.

محدد، توسع العرب في استعمال هذا الاسم فأطلقوه على أرقائهم الذين يجلبون من أية أمة مسيحية واستخدموهم في القصر الخلافي[1].

وجرت العادة على شرائهم صغارا من كلا الجنسين حتى ينشئوا على الولاء التام للأمير أو الخليفة، فيكسبوا ثقته، فكثرت أعدادهم في الحقبة الأموية حتى بلغوا أكثر من خمسة عشر ألفا في قرطبة[2] وحدها[3].

وكانوا يربون في الأندلس تربية عسكرية، ويدربون على الخدمة في القصور والانخراط في سلك الجندية ليكونوا جنودا في الحرس أو الجيش[4] وكان الفرد الصقلبي سهل القيادة لبراءته من العصبية، فكان ولاؤهم مقتصرا على الخليفة وحده لا غير، لأنهم تربوا على هذا الولاء منذ أن جلبوا إلى الأندلس وهم صغار فكان استخدام هؤلاء بمثابة عامل للحد من نفوذ بعض العائلات العربية المتنفذة في الحكم[5].

ولذلك لعب الصقالبة أدوارا هامة في المجتمع الأندلسي، إذ تمكن بعضهم من احتلال مكانة بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وخاصة في عهد عبد الرحمان الناصر، حيث أخذت أعدادهم في الازدياد[6]، حتى شكلوا طبقة جديدة في المجتمع،

---

[1] – حمدي عبد المنعم محمد حسين، **دولة بني برزال في قرمونة (404- 409هـ/ 1013- 1067م)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (د، ط) 1990، ص 11.

[2] – **قرطبة:** تقع قرطبة في مملكة اشبيلية، وهي في الجنوب والشرق عن مملكة بطليوس، وهي في جنوبي مملكة طليطلة، وهي أعظم مدائن الأندلس، وبنى الناصر في غربيها مدينة الزهراء. ينظر: أبي الفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، لبنان(د، ط) (د، ت ، ص 170.
3–ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 45 .

[4] – حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 53.

[5] – نفسه ، ص 53 .

[6] – ابن حيان القرطبي، **المقتبس من أنباء أهل الأندلس** ، تح: محمود علي مكي ت، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، (د، ط) ، 1994 ، ص 48.

ومن أسباب استكثار الناصر من الصقالبة أنه لاحظ أن جند العرب والبربر إذا انتظموا في الجيش انتظموا بعصبيتهم[1].

وكان هذا يؤثر على بناء الجيش، لذلك رأى الناصر ضرورة القضاء على العصبيات في الجيش، ويجعل جنده ملتحقين كأفراد لا كعصبيات، وأدى هذا إلى ضعف جيش الدولة، لأن العربي أو البربري لم يكن يحمسه في القتال سوى العصبية القبلية[2]، لذلك استكثر الناصر من الصقالبة في الجيش، فقد رباهم في المعسكرات، ونشئوا على طاعته، فعهد لهم الخليفة الناصر بالكثير من الوظائف الإدارية والعسكرية في بلاطه، كما أوصل أحدهم و هو نجدة الصقلبي إلى منصب قائد الجيوش وكان يطلق على من يصل منهم إلى مراتب عالية في البلاط لقب (فتى).

وكثيرا ما اختار الناصر منهم أشخاصا عينهم في مجلسه أو انتدبهم في مهمات خاصة أو في سفارات لدى ملوك أوروبا[3]، واستعان بهم في الحرب ضد الممالك الاسبانية النصرانية وفي مواجهة الفاطميين في المغرب[4].

كما كان لهؤلاء الصقالبة أثر أيضا في الحياة الاجتماعية، حيث جلبوا معهم من بلادهم الكثير من عاداتهم وتقاليدهم وفنونهم بالإضافة إلى أنواع من الألحان والرقصات الشعبية، نسبت إليهم مثل اللحن الصقلبي[5] والرقص الصقلبي الذي

---

[1] – عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق، ص ص 305 ، 309.

[2] – عصام الدين عبد الرؤوف ، المرجع السابق ، ص 305.

[3] – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق ، ص 389.

[4] – ليلى أحمد نجار، المرجع السابق ، ص 296.

[5] – أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان،(د ، ط) ، 1959 ، ج1 ، ص 210.

يذكرنا بشيء منه الرقص الإسباني الحديث (الفلامنجو)[1]، وعن طريقهم انتقلت بعض الصور الشعرية التي شاعت في الأندلس ، لأنهم كانوا يمثلون العنصر الأوروبي في المجتمع الأندلسي، وحاولوا الحفاظ على كيانهم الخاص .

خامسا : المولدون

المولدون (Les Muladies): هم أبناء المسالمة أو الأسالمة، هم النصارى الإسبان الذين أسلموا وتدينوا بالإسلام، وقيل أن المولدي هو من كانت أمه إسبانية ووالده مسلما، وأن كل مولدي مسلم ، وقد أقدموا على اعتناق الدين الإسلامي مند الفتح الإسلامي للأندلس، وذلك بدافع من البعض التحسين وضعهم المزري، وحب الخلاص من البؤس، الذي كان يعمهم في أواخر الحكم القوطي، و البعض الآخر دخل الإسلام عن قناعة لسماحة مبادئه[2].

في حين ساد اعتقاد لدى البعض الآخر أنه يقصد بعنصر المولدين الجيل الذي ولد من آباء مسلمين سواء كانوا عربا أو بربر، وأمهات أعجميات سواء كن اسبانيات أو غير ذلك، ونشأ على الإسلام[3].

فقد أقبل الفاتحون من العرب والبربر على مصاهرة أهل البلاد، فتزوج الكثير منهم من الاسبانيات، وعاشروا أهل البلاد واختلطوا بهم، عن طريق ذلك انتشر الإسلام ولغته في الأندلس وامتزجت دماء الفاتحين من عرب وبربر بدماء أهل البلاد الأصليين ونشأ من ذلك جيل المولدين[4]، وهم مزيج أجناس مختلفة من اليونان و

---

[1] – حسين يوسف دويدار، المرجع السابق ، ص 58.

[2]- مريم قاسم طويل ، **مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403 – 483 هـ / 1013 – 1090 م)**دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط) ، (د ، ت ، ن) ، ص 246 .

[3] – السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط خلافة قرطبة،** دار المعارف ، لبنان ، 1962 ، ص 123.

[4] – حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 41.

القوط و الفرنجة و الجلالقة[1]، وكان عبد الرحمان الناصر من أم ولد تسمى مزنة[2].

وكان أبناء جيل المولدين يتخذون أسماء عربية، ويلفقون لأنفسهم أنسابا إسبانية[3]، وكانت تأخذهم في بعض الأحيان رغبة في إنكار أصلهم الخاص والدخول عن طريق الولاء في الأسرة العربية الكبيرة التي اندمجوا فيها بواسطة الزواج المختلط وقد احتفظوا بالألقاب والكنية الرومانية التي عجزوا عن ترجمتها إلى العربية، واستعملوها كأسماء عائلية مثل (بنو أنجلينو، وبنو سبريكو في اشبيلية، وبنو قسي، وكان كثير من المولدين يحملون أسماء تمثل التحول من اللاتينية إلى العربية مثل فليس أصبحت سعيد، أو فيكتور صار زهير، ومن جهة أخرى هناك عدد من أسر المسالمة قد اتخذت في عهد الإمارة القرطبية على مثال الأسر العربية والبربرية ألقابا مزينة بحرف المبالغة الإسباني "أون"، الذي يضاف إلى اسم أو لقب عربي الرنة، فأصبحت حفص: حفصون، وغالب: غلبون، وعبد الله: عبدون، والأزرق: زرقون[4].

كما احتفظ كثير منهم بأسمائهم الإسبانية القديمة مثل: بنو أنجلين، وبنو القبطرنة، وبنو ردلف، وبنو مردنيش، وبنو غرسية، وبنو فرتون، ومن مشاهير المؤرخين المولدين أبو بكر بن القوطية صاحب كتاب "تاريخ افتتاح الأندلس"[5].

وقد ثار هؤلاء المولدون في عدة نواحي من الأندلس ضد السلطة المركزية[6]، وخاصة في حوالي منتصف عهد الخليفة "عبد الرحمان الناصر"، كانت فترة حافلة

---

[1] – محمد سعيد الدغلي، **الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي**،(د، ن)، (د، م ، ن) ، (د ، ت، ن) ص 16.

[2] – حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص 43.

[3] – الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، 1966، ص 13.

[4] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 249.

[5] – ابن حيان، **المقتبس في تاريخ رجال الأندلس**، باريس،(د ، م ، ن) ،(د ، ط)، 1937، ص 16.

[6] – انتصار محمد صالح الدليمي، المرجع السابق، ص 26.

بالصراعات والمنازعات بين الأسرة المولدين من أجل الزعامة، وسولت لهم أنفسهم إعلان التمرد والعصيان والخروج عن الطاعة، فشن عليهم الأمير "عبد الرحمان الناصر" هجوما سنة 308هـ – 920م وهدم الكثير من حصونهم التي كانوا يتخذونها منطلقا للإغارة على ثغور المسلمين وتحولت قيادة الثغر الأعلى إلى العنصر العربي[1].

وعلى أية حال لم يبق من زعماء المولدين على مسرح الحوادث في الثغر الأعلى إلا بعض أفراد، تولوا حكم بعض المدن والحصون وفقدوا الكثير من نفوذهم والتزموا الطاعة للخليفة عبد الرحمان الناصر[2].

المستعربون :los mosarabes

المستعربون هم النصارى الإسبان الذين كانوا يحتكون بالمسلمين ويتكلمون العربية ومع احتفاظهم بدينهم ومعتقداتهم، وكانوا يسمون بالعجم[3].

إذن فلفظ مستعرب لم تستعمل عند عرب الأندلس بصورة رسمية وإنما كان الجاري قولهم: "العجم"، أو "النصارى"، أو "نصارى الذمة"، تفريقا لهم عمن اسلم منهم حديثا "الأسالمة والمسالمة".

إن فئة المستعربين شكلت جمهرة سكان البلاد في السنوات الأولى التي تبعت الفتح الإسلامي[4]، على ادعاء نسب عربي يسمح لهم بالفخر بأنهم من اصول عربية وكان

[1] – كمال السيد أبو مصطفى، **بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر(د ، ط) ،1997، ص 74.

[2] – نفسه، ص 75.

[3] – محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص 54.

[4] – حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 428.

وكان لهذا التمازج أثره في انفراد الأندلس حضاريا عن بقية عالم الإسلام بسمات خاصة و واضحة[1].

وكان المستعربون واسطة لنقل مظاهر الحياة الإسلامية إلى الشمال المسيحي، واضطلعوا بدور كبير في ترجمة المصنفات العربية إلى اللاتينية والقشتالية[2]، نتيجة اختلاطهم بالمسلمين واتخذوا العربية لسانا ونهجوا نهجهم، وتزينوا بزيهم، وتسموا بأسمائهم[3].

كما كان المستعربون يحتفظون بقوانينهم القوطية غالبا تحت سلطة الأساقفة وأمراء النصارى، وكان رئيسهم يسمى غومس (Gomès)، وكان يطلق عليه أحيانا اسم المدافع أو الحامي، يفض النزاعات بين المستعربين[4].

وكانت كنيسة هؤلاء المستعربين منبثقة عن جماهير المسيحيين الذين تأثروا باللغة العربية، فكان تعايشهم مع المسلمين يؤثر تأثيرا عميقا في مزاجهم وأسلوب حياتهم بل يؤثر في عقائدهم ذاتها، لذلك لم يتخذ المستعربين موقفا متطرفا ومتعسفا من المسلمين[5].

وقد توزع المستعربون بين الأرياف والمدن، ففي الأرياف هناك قرى كاملة يقطنها المستعربون، أما في المدن فكانوا يختلطون بباقي السكان، وفي بعض الأحيان كانت لهم أحياء خاصة مستقلة، داخل المدينة أو خارجها، و قد سهل ذلك عملية

---

[1] – محمود علي مكي، المرجع السابق، ص 12.

[2] – أمين توفيق الطيبي، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، (د ، ط) ، (د ، ت ، ن) ص 316.

[3] – محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص 54.

[4] – ج.س. كولان، المرجع السابق، ص 95.

[5] – محمد بن عبود، **التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف**، تطوان، المغرب،(د ، ط) 1983 ، ص 176.

تحصيل الجزية، وكذا الجباية التي تختلف من مدينة إلى أخرى حسب ما تملكه من غلات وتجارات وأسواق خاصة[1] قرطبة، المرية[2]، رية، البيرة[3]، غير أن عدد المستعربين أخذ في التناقص تدريجيا بسبب ارتفاع عدد المسالمة[4].

وقد استعان الخليفة عبد الرحمان الناصر بهم كثيرا أثناء فترة خلافته في العلاقات الدبلوماسية مع الدول الغربية، حين وصلت مسامع الخليفة الناصر أن السفير الألماني "أوتو الكبير" حمل رسالة تضم عبارات تمس مقدسات القيادة فرفض مقابلته وتم الاتفاق على إرسال سفارة عربية إلى "أوتو الكبير" تطلب منه تغيير سفارته[5]، وأوكل عبد الرحمان الناصر هذه المهمة إلى أحد المستعربين الذين يجيدون اللغة اللاتينية إجادة تامة ويدعى "رثموندو"، وأنهى هذا الأخير مهمته بنجاح إلى الأندلس، وتمكن "رثموندو" الملقب بـ "ربيع بن زيد" أثناء تواجده في ألمانيا من لقاء المؤرخ الألماني "لوتيراند" وحثه على وضع كتاب في التاريخ يهتم بأخبار وحوادث العصر[6].

---

[1] – محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص 55.

[2]-**المرية :**مدينة المرية مسورة على حافة بحر الزقاق ، و هي باب الشرق و مفتاح الرزق و لها ساحل ، وأسوارها عالية و قلعتها منيعة شامخة وهواؤها و من أعمالها حصن بجانة على ستة أميال و حصن شنش و مدينة برجة و أندروش : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر ، المصدر السابق ، ص 12 .

[3] – ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 112.

[4] – محمد سعيد الدغلي، المرجع السابق، ص 56.

[5] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص 457.

[6] – أحمد بدر، **تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)**،(د ، م ، ن)، دمشق، سوريا،(د ، ط) ، 1974، ص 139.

الفصل الثاني : النظام الطبقي للمجتمع الأندلسي

أولا : الطبقة الحاكمة

ثانيا : طبقة العلماء

ثالثا : طبقة الجند

رابعا : طبقة الصناع

خامسا : طبقة التجار

سادسا : طبقة العبيد

الفصل الثاني : النظام الطبقي للمجتمع

إذا كان المجتمع الأندلسي كما رأينا يتألف من العرب والبربر والمسالمة، وكان إلى جانبهم أهل الذمة و إلى جوارهم العلوج ، كانت هذه العناصر تصلح لأن تكون معيار للتمييز الطبقي بين المجتمع الأندلسي

أولا: الطبقة الحاكمة:

ومن هنا نجد الطبقة الحاكمة، تميزت هذه الطبقة بحيازة الثروة فأدى بها ذلك إلى الغنى، وتشمل أفراد الأسرة الحاكمة، الملاكين و الأغنياء، ففي المرية انحصرت في العنصر المولدي، حيث انفردت هذه الطبقة العربية بانقسام المرية على معظمها عن طريق السلطة[1].

فمثلا: وكان عبد الرحمان الناصر قد تولى الخلافة سنة 300هـ، بعد أبو محمد الذي ترك ابنيه عبد الرحمان وهو ابن عشرين يوما، تولى الأمر وله اثنان وعشرين، وهو من أهم الخلفاء أو حكماء بني أمية، وهو ابن 23 من عمره ، وبويع له بالخلافة ، وكانت ولايته قرطبة، وكان أعماله من الأكابر، وكان بنوه أحد عشر ذكرا أولهم الحكم الوالي بعده[2].

ويلتحق بالطبقة الحاكمة القضاة الذين كانت لهم ثروة في الأندلس ومن هؤلاء القضاة : أسلم بن عبد العزيز، و أحمد بن بقي بن مخلد ، منذر بن سعيد البلوطي ، أما الوزراء فكانوا ستة وأربعون وزيرا ، و كتابه : خمسة عشر كاتبا.

---

[1] – مريم قاسم الطويل، المرجع السابق، ص 81.

[2] – المراكشي عبد الواحد ، المعجب **في تلخيص أخبار المغرب**، تح: محمد سعيد الغربان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة ، (د،ط) ، (د،ت،ن) ، ج1 ، ص185.

ومن حجابه: بدر بن محمد بن عبد الملك، وموسى بن حدير، صاحب الشرطة عبد الرؤوف وكل هؤلاء كانوا يتبعون الطبقة الحاكمة[1].

إن هذه الأسرة كانت في قمة الهرم، من حيث الثراء والقطاعات الكبيرة، ثم عمل الأمراء على تقوية تلك الطبقة والهدف منها المحافظة على الحكم والسلطة[2].

وكانت هذه الطبقة منقسمة بين العناصر العربية والبيوتات الكبيرة من المولدين، وهي تحظى بالرئاسة والشرف، وتملك الضياع الواسعة والأراضي الخصبة والثروات، وتعرف كذلك بطبقة الأعيان، ويؤكد ابن بسام ذلك قائلا: «أنها طبقة خاصة ثرية شكلت من الوزراء و الصقالبة الذين عملوا بترف الاجتماعي لا مثيل له، في البيت الأموي»[3].

أما في اشبيلية فمثل المرجعية الطبقة الحاكمة، حيث كانت تحتل القمة في المعيشة وأسلوب الحياة الرفيع، وشكل البلاط المثال الأعلى للمجتمع برمته[4]، كما استعملت الطبقة الحاكمة حيل كثيرة لزيادة نفوذها، وكذالك الأغنياء الكبار الذين بدؤوا في توسيع نفوذهم، كما أجبر الملاكين الصغار على ترك أراضيهم بمختلف الوسائل، وفرضوا الضرائب الباهظة لخدمة أغراضهم وتوسيع رقعة نفوذهم المادي[5].

---

[1] – عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق،ج 1 ، ص 188.

[2] – مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 261.

[3] – ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق،ج1 ، ص 214.

[4] – امحمد بن عبود ، **التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد ملوك الطوائف** ، المعهد الجامعي للبحث العلمي ، تطوان ،(د.ط)،سنة 1983،ص 281.

[5] – صلاح خالص، **اشبيلية في القرن الرابع الهجري (دراسة أدبية تاريخية)**، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965، ص ص 43– 44.

كما برز هؤلاء الحكام بمظهر الأبهة والعظمة محاكين عظماء الملوك، حيث انتشرت في عصرهم البذخ وتعددت حياة اللهو، وتفننوا في المباني الفاخرة التي استنزفت أموالا كثيرة[1].

وكان الحكم في الأندلس في عهد عبد الناصر قريب من حكم يتميز بالشورى ، وكان نظام حكم فيها وراثي يعتمد على البيت الأموي، لهذا كانت هذه النخبة متطورة في ظل الحكم[2].

كان بلاط الحاكم في قرطبة يمثل القمة من حيث مستوى المعيشة وأسلوب الحياة الرفيعة، شكل البلاط مثالا أعلى للمجتمع برمته، فرغم عزلته وانفصاله بالكامل عن الواقع الاجتماعي الأندلسي كان شرطا أساسيا في وجوده،ساهم بفعالية في تكوين طموح العامة نحو تحسين وضعيتهم الاجتماعية ،وفي نفس الوقت زاد طموح الخاصة وزاد في تقوية مكانتهم.[3]

حيث كان لعبد الرحمان الناصر دورا عظيما في إبعاد خطر المتمردين، وخطر الدولة الفاطمية وهو ما مثل تهديدا عسكريا دينيا للأمويين بصفة خاصة، والأندلس بصفة عامة[4].

[1] – ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق،ج1 ،ص 214.

[2] – سامية مصطفى سعد، **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية**، دار عين، ط1، 2000، ص 33.

[3] –المقري، **نفح الطيب في غصن الأندلس**، تح ، إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، (د ، ط) ، 1968 ، ج2 ص 114.

[4] – نعنعي عبد المجيد ، المرجع السابق ، ص 358.

نظم الدولة من حيث العمارة[1] التي عدت قرطبة في عهد الناصر واحدة من أعظم مدن العالم، حيث أنه قام ببناء مدينة الزهراء[2]، وجامع قرطبة[3]، وكان يهتم بعامة الناس من حيث التعليم[4].

وبعد أن استطاع عبد الرحمان الناصر أن يصل بالبلاد إلى حالة من الاستقرار والأمن وبعد السيطرة على التمردات ، انتعش الاقتصاد في الأندلس وتحسنت أحوال البلاد الزراعية والصناعية، حتى بلغت جباية الأندلس من الكور والقرى في عهد الناصر خمسة ملايين وأربعمائة وثمانين ألف دينار، ومن ضريبة الأسواق سبعمائة وخمس وستين ألف دينار بالإضافة إلى ما كان يدخل خزائن الدولة من أخماس[5] الغنائم.[6]

لقد شكلت الطبقة الحاكمة عالما خاصا ومتميزا من عدة جوانب، فحياة اللهو والرفاهية، وتميزت عن المجتمع بأن تتصف بعدة صفات:

- فكان الحاكم هو الشخصية المركزية في الحكم.
- كما كان الحاكم ينظم أنشطة البلاط، وهو الذي يقرر التواريخ ويحدد طبيعة وأهمية الحفلات التي تعقد في البلاط وكان حضوره وترأسه لها من اللوازم الضرورية.
- كان البلاط غريبا في عمقه عن الواقع الاجتماعي.

---

[1] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق،ج1، ص 436.

[2] - المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص379.

[3] – حامد الشافعي دياب، **الكتب والمكتبات في الأندلس**، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1998،1، ص 30.

[4] – عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997، ص 69.

[5] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1،ص 436.

[6] – **الغنائم** : هي ما أخذ من أموال أهل الحرب عنوة بطريق القهر والغلبة أو ما يأخذ من مال حربي. ينظر إلى بن منظور ، لسان العرب ،دار المعارف ، القاهرة، (د،ط) ، ج1 ، ص 115.

– كان البلاط منعزلا عن المجتمع حتى على المستوى المادي فأنشطته تستثني مشاركة المجتمع ككل[1].

وفي الحديث عن الخليفة عبد الرحمان الناصر نرى من الضروري أن نتحدث عن صفاته كرجل سياسي، نقل بلاط الأندلس من مجرد إمارة إلى خلافة إسلامية عظيمة[2].

وكان عصر عبد الرحمان الناصر عصر ازدهار في الحضارة الأندلسية، بل أنه العصر الذي بلغت فيه الحضارة الإسلامية في الأندلس أوج عظمتها، فكان الناصر عظيما، إذ عرف كيف يعيد الأندلس إلى سابق وحدتها، فقضى على الثائرين بسياسته التي هي مزيج بين اللين والعنف وكان ماهرا في قيادته، وكان أعظم واكبر حكام المسلمين عظمة ووقارا[3].

ثانيا : طبقة العلماء:

يعتبر القرن الرابع الهجري الذي بدأ بعهد عبد الرحمان الناصر ،قرن الأندلس العظيم، وهو الذي صنع الكثير من مجدها السياسي والفكري[4].

وذلك من خلال أعظم فقهاءها وحكمائها، ولذلك احتلت طبقة العلماء والفقهاء منزلة رفيعة في المجتمع الأندلسي، فمنذ قيام الدولة الأموية، ظهرت نفوذهم في مجريات الأمور في الدولة الأموية، التي قامت على أساس ديني إسلامي[5].

---

[1] – المقري، المصدر السابق، ج2 ، ص 385.

[2] – مؤلف مجهول، **ذكر بلاد الأندلس**، تح: لويس موليتا، جدار الأبحاث العلمية، مدريد، ط1993،1، ص 233.

[3] – سامية مصطفى يوسف، المرجع السابق، ص 34.

[4] – مصطفى شاكر، **الأندلس في التاريخ**، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا،(د ، ط) ، 1990 ، ص 151.

[5] – ليفي بروفنسال، **حضارة العرب في الاسلام**، تر ، ذوفار قرقوط ، مكتبة الحياة ، مطبعة النجوى ، بيروت ، لبنان (د ، ط)، (د ، ت ، ن)، ص 51.

وكان معظم وأغلب العلماء والفقهاء من المشرق الإسلامي وقد احتلوا مكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي، وذلك من خلال تكريمهم من جانب خلفاء الأندلسيين[1].

فقد اهتم بنو أمية بالعلماء ومن أبرز مظاهر اهتمام بهم وذلك من خلال تعظيمهم والعمل بأقوالهم وإحضارهم إلى مجالسهم والأخذ بمشورتهم في أمور الدين والدنيا[2].

كما كانوا يأتون ببعض منهم إلى العاصمة قرطبة ومراعاتهم مع منحهم أجورا ودعمهم للاستفادة من قدراتهم العلمية في تعليم أبنائهم[3].

وقد حرص الأمير عبد الرحمان الناصر بالاهتمام بالعلماء ورعايتهم ، كالقاضي منذر بن سعد سيوطي قاضي الناصر لدين الله مثلا:فقد احتل هذا الفقيه منزلة رفيعة لدى بني أمية و الأندلسيين وكذالك اعتنى الأندلسيون بالعلوم الدينية وخاصة الأحاديث النبوية الشريفة وأحضروا لأولادهم أفضل المعلمين لتعليمهم الحديث الشريف والسنن والآداب[4].

وقد كان التعليم في العهد الأموي بالأندلس من أهم طرق الوصول للمكانة الاجتماعية المرموقة، وتولي المناصب وتحصيل الأموال والعطايا، وقد حظي الشاعر ابن عبد ربه (328هـ- 939م) عند اتصاله بإمارة الأندلسيين بقرطبة على مكانة مرموقة بمؤهلاته العلمية، ونتيجة الاهتمام بالعلماء والعلم أصبح لعلماء الأندلس ثروة علمية تؤهلها لتعليم أبناء الأمراء[5].

---

[1] – عمر رضا كحالة، **مقدمات ومباحث في حضارة العرب و الإسلام** ، مطبعة الحبار، دمشق، سوريا،(د، ط) 1394هـ/ 1974م ، ص 244.

[2] – ابن حزم، **فضائل الأندلس وأهلها**، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،(د.ط) 1968،ص 53.

[3] – المقري، المصدر السابق،ج2، ص 155.

[4] – الزبيدي محمد بن الحسن(379هـ/ 989م)، **طبقات النحويين واللغويين**، أحمد أبو الفضل ابراهيم، المطبعة المصرية، بيروت، لبنان ، (د.ط)،989م ، ص 82.

[5] – ليفي بروفنسال المرجع السابق ، ص 51.

وعن السن الذي يلتحق فيه أبناء الأمراء بالدراسة والتعليم فهي السن التي يختارها آبائهم، لكنهم على العموم كانوا يدفعون أبناءهم للتعلم، وهم دون السن السابعة أو الثامنة[1].

مثل جعفر بن عثمان المصحفي الذي قام بتأديب الحكم المستنصر في صغره حتى أصبح من المتميزين من بين أبناء بني أمية، حتى أن قيل فيه أن الأندلس لم تعرف يوما من أيام تاريخها خليفة عالم بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين والعلماء وإثرائها[2].

وحرص الحكام على توفير الأجواء المناسبة لتعليم أبناءهم وخصوصا في أصول الأولى لتعليمهم داخل قصر الإمارة .[3]

لقد خصص الأمراء مكتبات خاصة لتعليم أبناءهم داخل القصر كما كانت لهم أجنحة خاصة ،وحاولوا توفير جميع مستلزمات الراحة لإدامة التعليم،من الطعام و المسكن بالأخص للمعلمين الذين كانوا من خارج قرطبة .[4]

لقد تيسرت لبني أمية اقتحام مجالات علمية عديدة لم تتيسر لباقي فئات المجتمع الأندلسي من قبل، بفضل الحلقات العلمية الخاصة، وكانت هذه المجالس تعقد في ديوان قصر الإمارة أو بيوت العلماء، وكانت هذه مرحلة مهمة ومتقدمة في التعليم، وكانت هذه المجالس مقصد خيرة العلماء.[5]

وصار للعلماء والفقهاء تدخل في شؤون الدولة كما قال المقري: " وكان إحضار الأمراء للعلماء إلى مجالسهم لمشاورتهم في الشؤون الدينية والدنيوية والخوض في البحث،

[1] – أحمد منير الدين، **تاريخ التعليم عند المسلمين مستقى من تاريخ بغداد للخطيب أحمد بن علي البغدادي**، تر: سامي الصفار،(د ، م ، ن)،(د، ط)، 1981، ص 50.

[2] – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 408.

[3] ـ شوقي ضيف ، **عصر الدول والإمارات في الأندلس**، دار المعارف ، مصر،(د،ط)، 1989 ، ص63.

[4] ـ المقري ،المصدر السابق ، ج1، ص 213.

[5] ـ ابن خلدون عبد الرحمن:**المقدمة** ، تح احمد الزغبي ، (د،ط) بيروت، (د، ت،ن) ، ص 1240.

وتقييد الروايات وخاصة السنن المروية عن النبي صل الله عليه وسلم، ودورهم في المجالس التي يحضرها الأمراء لسماح المناظرات العلمية"[1]، فقد حولت تلك المجالس خيرة العلماء بالأندلس[2]، فقد كان الخليفة عبد الناصر محبا للعلماء معظما لمكانتهم وهذا ما أدى إلى زيادة نفوذهم ومكانتهم لدى المجتمع الأندلسي.

وكانت هذه المجالس العلمية فرصة أمام علماء الأندلس وأمرائها لاختيار رجال الدولة المناسبين، وما كانوا يختارون أو يعينون وزيرا أو مشاورا ما لم يكن عالما مشهودا له بعلومه ومعارفه[3].

ولم تقتصر المجالس على القصر الأموي فقط، بل ذكر عبد الله المعروف باليمامة أن مجالس الأمراء كانت تضيق بالشعراء والأدباء، حيث يتناشدون أشعار العرب، وما يؤلف من الشعر الأندلسي، ويتناظرون في الأدب والنحو واللغة[4].

وقد حظي الكثير من علماء الأندلس بمكانة اجتماعية رفيعة بين أفراد المجتمع في العلم، فاحتلوا المنزلة سامية بين السلطات والرعية على حد سواء[5].

وكان بلاط عبد الرحمان الناصر يحفل بالكثير من العلماء والأدباء، فقد ضم قصره العلامة الأديب أحمد بن عبد ربه[6]، الذي تبوأ مكانة سامية بين العلماء في بلاط الخلافة

---

[1] – ابن حزم، **فضائل الأندلس وأهلها**،المصدر السابق، ص 55.

[2] – بن خلدون ، المصدر السابق، ص 1241.

[3] – حسن علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس**، مكتبة الخانجي، مصر،(د ، ط) ، 1980، ص 332.

[4] – ابن بشكوال ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 311، ص 538.

[5] – عمر رضا كحالة، المرجع السابق،ج1، ص 243.

[6] –**احمد بن عبد ربه:**هو ابن حبيب بن حدير ابن سالم مولى الامام هشام بن عبد الرحمان بن معاوية، من أهل قرطبة يكنى:أبا عمر وهو شاعر الاندلس وأديبها ،توفي سنة 382هـ ،ينظر الى المصدر ابن الفرضي ،تاريخ علماء الأندلس،ج1،ص26.

بقرطبة، كما أنه كان بين فقهاء عصره منذر بن سعد البلوطي[1]، وقاسم بن أصبغ البياني[2]، وقد كان الناصر مكرما لهم حريصا على وضعهم فيما يناسبهم من المنازل كما اجتهد في مدح قضاته من أولي العلم والمعرفة، وكان محبا للعلماء في عصره ،و شجع في عهده على العلم فهو الذي رفع للعلم صرحا باديا ، فأغرت العطايا على العلماء وأوسع لهم مجلسه وشجعهم على دراسة سائر العلوم الدينية وغيرها[3].

وهكذا لعب العلماء في الأندلس دورا هاما وبارزا في أهم الأعمال التي قاموا بها، ومن ثم صارت لهم مكانة ونفوذ في المجتمع الأندلسي، وأصبحت طبقة مرهوبة الجانب مسموعة الكلمة[4].

ثالثا: طبقة الجند:

تعتبر طبقة الجند من بين طبقات المجتمع الأندلسي ويتضح أن الجند سواء من البربر المغاربة أو العرب كانوا يتمتعون بالمركز الاقتصادي والاجتماعي المرموق ، وبمستوى معيشي عالي [5].

وكانت الجند في الأندلس تقطن إلى جانب الخلفاء وذلك لضمان أمنهم ، وكانوا كلما فتحوا بلدا جعلوا مساكنهم في بعض ضواحيه،وأما عن أشهر أسلحتهم فهي تتمثل في

---

[1] –**منذر بن سعيد البلوطي:**هو بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الله البلوطي من أهل قرطبة كان عالما باختلاف العلماء ،وكان والي على صلاة بمدينة الزهراء ،فلم يزل قاضيا إلى إن توفي وكان خطيبا بليغا شاعرا ولد سنة ثلاث و مائتين وتوفي يوم الخميس سنة 355هـ .ينظر إلى المصدر ابن الفرضي ،**تاريخ علماء الأندلس**،ج1،ص306.

[2] –**قاسم بن أصبغ البياني:**بن أصبغ كان عالما بالفرائض ،و الحساب والأعراب وكان معلما بالفنون جميعا ،توفي سنة 352هـ، ينظر إلى المصدر ابن الفرضي تاريخ العلماء،ص 309.

[3] – **ابن خاقان** ،أبو نصر الفتح بن محمد الاشبيلي، **مطمح الأنفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس**،تح:محمد علي بشوابكة ، مؤسسة الرسالة،بيروت ، ط1، 1983 ، ص 66.

[4] – ابن حزم، المصدر السابق، ص 54.

[5] – عز الدين عمر موسى، **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة، مصر، (د ، ط)، 1983، ص ص 142– 144.

السيف والرمح والقوس،وكانوا يستخدمونها في الحروب،وكان الخلفاء يعتبرون أن مصير الدولة مرتبط بالجند.[1]

كما كان الجيش الأندلسي ينقسم إلى فرق على رأس كل منها أمير يحمل راية، وكانت الفرق تنقسم بدورها إلى كتائب على كل منها قائد يحمل علما، وتنقسم الكتائب إلى أقسام أخرى فرعية وكان ينقسم من حيث الأسلحة ثلاثة أقسام: مشاة ويتسلحون بالرماح الطويلة ، والتراس والسيوف، ورماة يحملون القسى والسهام، وفرسان ويتسلحون بالمزاريق والسيوف ويلبسون الدروع ، وكان الجنود يلبسون على رؤوسهم مغافر تشبه الخوذات أو البيضاة الصقلبية[2].

وحيث اهتم عبد الناصر عبد الرحمان بأمر الجيش وإصلاحه وإمداده بالأسلحة والذخائر وتدريب الجنود فالجيش هو الأداة التي ستمكنه من استعادة السيطرة على شؤون البلاد الداخلية والخارجية[3].

كما أراد عبد الرحمان أن يحد من سلطة العرب والبربر داخل الجيش لما وجد مزيد الخروج على طاعة الأمير، فعمد عبد الرحمان إلى الاعتماد على عنصر آخر من عناصر المجتمع الأندلسي وهم عناصر الصقالبة الذين لجأ إلى الاستكثار منهم في صفوف الجيش، وتولية بعضهم المناصب الهامة في الجيش[4].

[1] –الشيخ الكليني ، **الكافي** ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ط1 ، 1363هـ ، ج5 ،ص 50.

[2] – السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة(د،ط)، 1985، ص ص 329– 330.

[3] – محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ج1، ص 446.

[4] – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 358.

و كان لهذه السياسة التي انتهجها عبد الرحمان بتقريب الموالي[1] والصقالبة على حساب العرب والبربر في الجيش أثرها السيئ على معنويات العرب والبربر، كان ذلك الفتور الذي أصاب قادة العرب والبربر في الجيش أحد أسباب الهزيمة العسكرية في معركة الخندق عام 327هـ بعد أن جاشت النفوس بالأحقاد تجاه الصقالبة، الذين تولوا كبرى المناصب في الجيش[2].

وكانت قيادة الجيش من أهم المناصب في الأندلس بسبب الصراع الطويل الأمد بين المسلمين والمسيحيين منذ الفتح الإسلامي ، ظهر في الجيش الأندلسي بعض القواد، ومن أعظم قواد بني أمية في عهد الناصر لدين الله القائد أبو العباس أحمد بن أبي عبده، ويحي بن محمد التجيبي[3].

وعنى الناصر بالجيش لأن قوة الدولة الأموية في الأندلس كانت تعتمد أساسا على مقدرتها العسكرية وكفاءتها الحربية فحرص عبد الناصر على تقوية الجيش وتدعيم وحداته[4]، من أجل إبعاد أو الوقوف ضد الخطر الفاطمي القادم من بلاد المغرب أو أي عصيان يهدد أمن وسلامة البلاد[5].

وكان جيش الناصر من أفضل جيوش العالم في ذلك الوقت من حيث العدد والعدة والمهارة الحربية[6].

---

[1] **الموالي** : هم الخدم والحلفاء في اللغة العرب تم استخدامهم بكثرة في زمن الخلافة لإشارة إلى المسلمين من غير العرب ، وهؤلاء يشكلون مجموعة الموالي الذين رفقو الشاميين ،ضمن جندي دمشق وقنسرين ، وكانوا على اتصال وثيق بالبيت الأموي ، ولذلك عرفوا بموالي ، بيني أمية ينظر إلى بن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ج 2 ص42

[2] – عز الدين عمر موسى، المرجع السابق، ص ص 142 ، 144.

[3] – السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 331.

[4] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج2، ص 239.

[5] – سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص 33.

[6] – ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 235.

وتجمع المصادر على أن الجبايات التي تحصل في الأندلس كانت تقسم إلى ثلاثة أقسام ثلث للجند وثلث للبناء وثلث مدخر [1]

رابعا :طبقة الصناع :

لم تكن طبقة الحرفيين والعمال في الأندلس قليلة العدد، فهي تشكل جلّ سكان المدن، ويذكر أن عشرة آلاف عامل اشتغلوا في بناء الزهراء خمسة وعشرين سنة ونستطيع أن نعد من الحرف المتنوعة حوالي مائة حرفة أو تزيد[2]، ومن بين الصناعات التي راجت في العهد الأموي عموما وفي عهد عبد الرحمان الناصر خصوصا مايلي : صناعة السفن و الأخشاب ،صناعة المنسوجات ، صناعة الزجاج ، صناعة الأسلحة ، صناعة السكر، صناعة الورق.

وقد قيل في عمال الأندلس أنهم بلغوا قمة المهارة في صناعاتهم، فكانت صناعات الحرير و صناعة الفخار من الصناعات الممتازة في الأندلس[3]، ونجد أيضا من الصناعات التي انتشرت في قرطبة صناعة الأدوية وذلك بفضل الأعشاب الطبية التي كانت متوفرة[4].

ونتيجة الازدهار في الصناعة فقد كان سعر العامل مرتفعا شأنه شأن العمال في العواصم الكبرى [5].

---

[1] - بن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 231

4- مصطفى شاكر، **الأندلس في التاريخ**، دار الاشبيلية، سوريا، (د ، ط) ، 1990 ، ص 66.

[3] – أنور الرفاعي، **الإنسان العربي والحضارة** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط) ، (د ، ت، ن) ، ص 225 .

[4] – محمد عبد الوهاب خلاف، **قرطبة الإسلامية في القرن الخامس هجري والحادي عشر الميلادي**، الدار التونسية، تونس،(د.ط) ، 1984 ، ص 164.

[5] – عبد الحليم عويس، **ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري**، شركة سولز للنشر، القاهرة مصر، ط2 ، 1988، ص 30.

خامسا : طبقة التجار:

نظرا لموقع الأندلس على البحر الأبيض المتوسط ولسيطرة المسلمين على حوضه الغربي راجت التجارة الداخلية والخارجية والتي كانت هي عماد الاقتصاد في الأندلس[1]، وبذلك اعتبرت طبقة التجار هي أقوى الطبقات في المجتمع الأندلسي وكدست لديها الثراء فصارت صاحبة الجاه والثروة معا، وقد صار للتجار الكلمة السياسية الأولى وإليهم يلجأ الأمراء كلما أرادوا المال أو فرض ضريبة جديدة لاسيما في حركات الجهاد، أما الاسم الذي كان يطلق على طبقة التجار هو "الوجهاء" أو "الكبار" و "أهل المدينة"[2].

وقد كانت عملية التجارة تتم في شوارع محددة في المدن الأندلسية فلكل سلعة شارع خاص بها يسمى السوق، وكانت هذه الأسواق متداخلة في الشوارع، فالشارع الكبير يسمى بالسوق والشارع الأصغر يسمى بالدرب أما الميدان فكان يعرف بالسويقة، وقد كانت الأحياء مقسمة بحسب الأصناف التجارية[3]، كما أن من بين أهم المنتجات التي كانت تصدر من الأندلس الملابس المطرزة التي تعمل في الأندلس والأصباغ والحرير والأردية الكتانية والورق الأبيض والتين الجاف والخزف المذهب والكبريت الأحمر والأسلحة[4].

ونتيجة للتبادلات التجارية في المدن الأندلسية ودول شمال إفريقيا كان هناك جماعات من التجار المغاربة و المشارقة الذين دخلوا الأندلس حاملين معهم صناعة

[1] – خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس** ، دار المدار الإسلامي ، بيروت لبنان،ط1، 2007، ص 180.

[2] – مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص 67.

[3] – عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص 30.

[4] – حسين يوسف دويدار، المرجع السابق، ص ص 363 ، 364.

بلادهم بعدما وجدوا قرطبة وغيرها من المدن الأندلسية أسواقا نافعة وتجارة لا تبور، وتميز بعض هؤلاء التجار خصوصا بتجارة الكتب والمؤلفات النادرة[1].

ومواكبة للازدهار الاقتصادي الذي عم البلاد أمر الخليفة عبد الرحمان الناصر سنة (316هـ – 928م) باتخاذ دار السكة في قرطبة لضرب العين من الدنانير والدراهم ، وكانت الدنانير تضرب من الذهب والفضة والدراهم واستمرت هذه الدار بضرب النقود حتى انتقال عبد الرحمان الناصر إلى مدينة الزهراء وإنشاء دار للضرب بها[2].

أما عن جباية الأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر فقد بلغت خمسة ملايين وأربعمائة وثمانين ألف دينار[3]، فعمرت خزينة الدولة بالأموال بعد أن كانت تشكو فراغا مزمنا يعود إلى أيام الفتنة والتمزق ويذكر المؤرخون أن واردات الأسواق كانت في سنوات حكم عبد الرحمان الناصر الأخيرة مزدهرة جدا بحيث وصلت إلى سبعمائة وخمسة وستين ألف دينار[4].

[1] – ابن بشكوال خلف بن عبد الملك أبو القاسم، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس** ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان، ط1 ، 2003 ، ص 80.

[2] – خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، **النشاط الاقتصادي في عصر الإمارة (138– 316هـ/ 556– 928م)** مطبوعات الملك عبد العزيز، السعودية،ط1، 1993، ص 234.

[3] – المقري أحمد بن محمد التلمساني ، المصدر السابق، ج1، ص 17.

[4] – عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص ص 377 ، 378.

سادسا :طبقة العبيد:

إن فئة العبيد من بين الفئات المكونة لحركية المجتمع الأندلسي فهي فئة اجتماعية لها نشاطها وحركتيها ووضعيتها وأدوارها[1]، وكون العبيد طبقة مهمة في المجتمع الأندلسي وكان دورها كبير في تدعيم السلطة العليا وتمكين نفوذها الاجتماعي، فكانوا أدوات بين المالكين للأرض خصوصا وأنهم يستخدمونهم لتنفيذ أغراضهم أو قضاء حاجاتهم، وأهم هذه الأغراض والحاجات هي استخدامهم كقوة عمل في الإنتاج خاصة الإنتاج الزراعي الذي يتطلب المشقة والجهد، فكان لكل ثري عدد من العبيد يتناسب وثراءه من جهة وحاجاته من جهة، والعبيد بالأندلس يُحملون عادة من بلاد بعيدة ومعظمهم من السود من إفريقيا، كما وجدت فئة من العبيد من أواسط أوروبا تسمى بالصقالبة[2].

وقد كانوا يقومون بخدمة البيوت والزراعة وأعدادهم ينبئ عن مقدار الثروة العامة وعن مقدار الحاجة إلى الأيدي العاملة[3]. وهم بحكم الشرع الإسلامي ملك لأسيادهم يفعلون بهم ما يشاءون .

ومن أعمال العبيد الخدمة المنزلية كخدمة البيت المتمثلة في العجين والطبخ والكنس وعمل السرير واستقاء الماء وغسل الثياب والغزل والنسيج[4].

---

[1] – خميسي بولعراس ، **المرجع السابق**، ص 67.

[2] – عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص 285.

[3] – مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص 67.

4– ابن رشد القرطبي، **فتاوى ابن رشد**، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1،1987 ، ص ص15 ، 16 .

كما تولى العبيد خدمة الدواب والقيام بشؤونها من علف ورعاية إلى جانب جمع الحطب للتدفئة[1]، كما قاموا بالخدمة في القصور، وقد استخدمت النساء والغلمان في العمل لاسيما في القصور، إذ كانوا يتمتعون بمستوى حياة جيد، بل قد يصلون إلى مراكز رفيعة، أما الجواري فينقسمن إلى نوعين، جواري الخدمة وهن الجواري اللاتي يستخدمن في القصور لقضاء الحاجات المنزلية وما تشابهها وكن في الغالب من الروميات والزنجيات فيقمن بتدبير المنزل وتربية الأطفال وإرضاعهم و طهو الطعام.

والنوع الثاني من الجواري فيشمل ما يطلق عليهن في الأندلس بجواري اللذة، فكانت وظيفتهن تسلية أسيادهن وجلب المتعة إلى نفوسهم بشتى الطرق، وهن يثقفن ثقافة خاصة تساعدهن على أداء واجباتهن وعدد هؤلاء الجواري خصوصا جواري اللذة يختلف تبعا لثروة السيد إذ كان البعض يمتلك المئات[2].

[1] – عبد الإله بن مليح، **ظاهرة الرق في الغرب الاسلامي**، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب ، (د، ط) ، (د، ت ، ن) ، ص 28.

[2] – عصمت عبد اللطيف دندش ، المرجع السابق ، ص ص 286 ، 287.

الفصل الثالث : مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس

أولا :الحياة الأسرية ومكانة المرأة

ثانيا : الزواج الأندلسي ومتطلباته

ثالثا :وسائل اللهو والتسلية

رابعا: الأعياد و الحفلات

خامسا :الألبسة و الأطعمة

سادسا :العمران

سابعا : الحركة العلمية

أولا :الحياة الأسرية ومكانة المرأة فيها:

مثلما كانت العائلة في المشرق ذات طابع أبوي، كان الحال في الأندلس، فالأب هو المسئول الأول عن رعاية أفراد عائلته وتوفير الحاجات الضرورية لها، وإذا قصر في حق أسرته كان يتعرض لنقد الناس، كذلك كان للمرأة داخل العائلة عظيم الأهمية لأن دورها كان يتمثل في إنجاب وتربية الأطفال.

وكانت المرأة داخل الأسرة تعين الزوج في الحصول على قوت العائلة اليومية، ولدينا من المبررات ما يدفعنا إلى الاعتقاد بذلك فقد ذكر خبر نساء كن ينسجن النسيج في كسر البيت وأخريات يقمن بعملية الإرضاع مقابل الأجر.

كما ذكر خير امرأة عاملة "مجدة" أخذت على عاتقها إعالة أولادها ببيع اللبن وقد ذكر خير نساء بادية اشبيلية أنهن مارسن حرفة بيع اللبن وذلك بوضعه في أوعية خاصة بالقرب ليتم تسويقها.

بالإضافة إلى قيامها برعاية أطفالها الصغار في حال افتراق زوجها عنها سواء كانت بالموت أو الطلاق، كما تمتعت المرأة في المجتمع الأندلسي بمكانة متميزة حيث كانت المرأة الأندلسية محمية بالتشريع الإسلامي ضد تعسف زوجها فحتى حقوقها محفوظة في حالة طلاقها[1].

[1] ـ خالد حسن الجبالي ،المرجع السابق ، ص ص 68 ، 74.

ثانيا :الزواج الأندلسي ومتطلباته :

الخطبة[1] : ذكر ابن سهل في أحكامه أن فرائض النكاح ثلاثة : الولي و الصداق و الشهود ، ومن شرطه الخطبة[2].

أما بالنسبة لعملية اختيار الفتى لعروسه فكانت عملية سهلة فالاختيار يتم بواسطة الأهل و الأصدقاء ، أو يكون الفتى قدر رأى الفتاة أو شاهدها في مكان عام في أثناء شرائها الحاجيات من السوق أو زيارة أحد الأقرباء أو الأصدقاء ، وفي بعض الأوقات كانت الأمهات يتدخلن تدخلا صريحا في اختيار العروس لأبنائهن ، ومثل هذا يقابل أحيانا بعدم الرضا من جانب الشاب لعدم اقتناعه بالعروس [3].

وكما ذكر بابن حزم أن عملية الخطبة كانت تقوم بها نساء مسنات على سبيل حب الخير و الوصل بين الفتى و الفتاة بقوله < وانك لا ترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال أحب الأعمال إليها و أرجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة ، و إعارة ثيابها وحليها لعروس مقلة . [4]

فإذا ما تمت الخطبة بين الشاب والفتاة كانت تمر بسعادة وأمل ، إلا أن هذا لا يعني عدم وجود مشكلات بين أهل العروسين خلال فترة الخطبة ، فنجد مثلا بعض الأسر لا توافق

---

[1]- الخطبة : هي لفظ مشتق من المصدر الثلاثي خَطَبَ ، بكسر الأول وتسكين ما بعده ، <والخطبة الذي يخطب المرأة و هي الخِطْبَةُ التي يَخْطُبُ ها>والمراد به هو ذلك الشخص الذي يقوم بطلب المرأة للزواج منها يعرف بالخاطب ينظر : خالد حسن حمد الجبالي ، **الزواج المختلط بين المسلمين و الأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس و حتى سقوط الخلافة (92 هـ .422 هـ)** ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د ت) ، ص 31 .

[2] - نفسه ، ص 31 .

[3]- ابن حزم الأندلسي علي بن أحمد ، **رسائل** ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للنشر ، ط 1 ، لبنان 1980 ج1 ، ص 120، 121 .

[4] - نفسه ، ص 72، 165 .

أن يرى الخطيب خطيبته قبل الزواج ، و إذا أراد رؤيتها فإن هذا يتم غالبا بالسر دون علم والدها ، و أحيانا تكون هناك مشكلات بين الخطبين يتدخل الأهل لحلها .[1]

ومن أهم المشكلات التي تواجه حالات الزواج هي فترة الفتنة و الحروب الأهلية ، نتيجة تباعد الأسر عن بعضها و الحالة الاقتصادية . [2]

ـ شروط عقد النكاح :

لم يكن الزواج بالمسألة السهلة التي لا تحتاج إلى وقت كونها تحتاج إلى كثير من الإجراءات ، التي يتم أخذها من أهل العروسين أمام الشهود ، وفي حضرة القاضي تحاشيا للطعن في عدم صحة عقد النكاح مستقبلا ، و خوفا من الوقوع في مكاره لا يحسن عقباها ، فكانت العادة السائدة عند أهل الأندلس أن يسأل القاضي ولي الفتاة المراد الزواج منها هل هي في سن البلوغ أم لا ؟ و يفسخ النكاح إذا زوجت الفتاة قبل هذا السن.

ومن شرطه أنه لا يتم إلا بحضرة الزوج والزوجة والولي ، و يجب أن يكون الزوج كفؤا و أنه قادر على القيام بأعباء الحياة الزوجية ، كما كان للزوجة شروط على الزوج كان يلبيها [3].

ـ الصداق :

كان الصداق (المهر) من الأمور المهمة التي يناقشها الزوج مع والد العروس من حيث تحديده ووقت سداده ، و كانت العادة الجارية عند أهل الأندلس أن لا يتم الزواج هذا إلا بحضور الموثق الذي يقوم بتسجيل الصداق في عقد الزواج ، و له بالطبع أجرة

[1] ـ خالد حسن حمد الجبالي ، المرجع السابق ، 32 ، 33 .
[2] ـ ابن حزم الأندلسي ، المصدر السابق ، ص 252 ، 253 .
[3] خالد حسن حمد الجبالي ، نفس المرجع ، ص 35 .

من الزوج ، و إذا ما محي الصداق من الوثيقة المكتوبة ، فإن الكتاب في هذه الحالة يكون صحيحا كله ، فيما عدا هذا الشرط فإنه يسقط ، أما بالنسبة للحد الأعلى للمهر فلم يحدد ، و الملاحظ أن المهور في الأندلس ، كما في بقية العالم الإسلامي كانت تتم بمعجل صداق و مؤجله [1].

و لا يتم الزواج بصداق مجهول ، و يشترط الموثقين على جعل الصداق إلى أجل قريب و أن لا يترك دون أجل ، وقد كان رجال الأندلس أشد حرصا على الوفاء بمهور زوجاتهم لم يكن صداق الزوجة مقصورا على النقود ، بل كان أحيانا دارا أو أملاكا عندئذ كان يسجل في العقد .[2]

ـ جهاز العروس :

كانت العادة الجارية عند أهل الأندلس أن أهل العروس هم الذين يتولون تجهيز ابنتهم و كان الجهاز ومكوناته من الأمور المهمة التي تناقش بين الأسرتين ، و غالبا ما تكون مكونات الجهاز مدعاة للتفاخر بين أفراد الحي و العائلة و الأصدقاء وكان والد العروس ينفق الأموال الباهظة في تجهيز ابنته ، حتى أنه كان يستدين أو يبيع بعض حاجاته الثمينة لمواصلة تجهيز العروس ، و القيام بمستلزمات العرس و ذلك ليظهر أمام أهل الزوج و الأصدقاء أنه جهز ابنته بجهاز كامل ، كما كانت العادة المتبعة عند أهل الأندلس ، القيام بصناعة صندوق كبير الحجم من عود العرعر الصلب ، تجمع فيه شورة[3] العروس ، وهدية الخطيب التي يقدمها لها قبل الزواج و تتمثل في خفين وجوارب

---

[1]ـ الونشريسي أحمد بن يحي (ت 914 هـ / 1008م) ، **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب** ، إشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1981 ، ج1 ،ص 236.

[2] ـ خالد حسن حمد الجبالي ، المرجع السابق ، ص 36 .

[3] ـ **الشورة** : لفظ يطلق على اللباس و المتاع الذي تتجهز به العروس (أي متاع البيت) أنظر ابن منظور ، لسان العرب ، مادة الشور، مج 4 ،ص 434 ، 437 .

و له الحق في أخذها بعد الطلاق ، وكذا والد العروس فهو أيضا يعطي ابنته هدية حتى بعد الزواج . [1]

ـ حفلة الزفاف :

أشار ابن سهل ، إلى أن سن النكاح ،إظهاره والوليمة ،الرفاه وكانت العادة عند أهل الأندلس أن تتم متطلبات الزواج ومستلزماته بالاتفاق بين الزوج ووالد العروس . في يوم الزفاف (الدخلة) الذي تستعد فيه العروس وذلك بالذهاب الحمام هي وصديقاتها، وتقوم الماشطة بتزينها ثم تأتي إلى المنزل وترتدي ثوب الزفاف وتتحلى بالحلي المصنوعة من الذهب الخالص وحليهم القلائد والدمالج[2] والخلاخيل[3] والشنوف[4] وهذا إذ كانت العروس من طبقة اجتماعية قادرة على شراء تلك الأشياء،أما إذا كانت العروس من طبقة اجتماعية فقيرة فإنها ستعيرها من إحدى النساء المسنات وكان يحي هذه الحفلات ولمدة أسبوع العازفون على آلات الطرب مثل الدف والكبر وغيرها كما كانت ترافق العروس أثناء زفافها إلى زوجها في اليوم الأخير من أيام الحفل بغال تحمل صناديق خشبية تحتوي جهازها[5].

---

[1] ـ خالد حسن حمد الجبالي ، المرجع السابق ، ص 36 ، 41 .

[2] ـ **الدمالج** : حلي يلبس في المعصم ، انظر ابن منظور لسان العرب ، مادة خلل ، مج11 ص184,184 .

[3] ـ **الخلاخيل:** نوع من الحلي تلبسه المرأة في أسفل الساق ، انظر ابن منظور لسان العرب مادة خلل مج11 ص220,221 .

[4] ـ **الشنوف** : نوع من الحلي يلبس أعلى الأذن ، أنظر ابن المنظور لسان العرب مادة شنق ، مج 9، ص 184 . 183

[5] ـ خالد حسن احمد الجبالي، نفس المرجع ، ص41,42 .

ثالثا : وسائل اللهو و التسلية :

لا شك أن الحياة المترفة التي عاشها الكثيرون في الأندلس ، و خاصة في الطبقات العليا قد اقترن بها فراغ كبير كان لابد من شغله ، فمنهم من شغله بالعمل الجاد و العلم النافع و العبادة ، ومنهم من شغله بألوان مختلفة من ضروب اللهو و التسلية و اللعب .

و قد كان الغناء والموسيقى على رأس هذه الوسائل حيث شغف به الكثير من الأندلسيون[1]

1ـ الغناء و الموسيقى :

الغناء حسب تعريف ابن خلدون تلحين الأشعار الموزونة بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة ، يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعة فيكون نغمة ثم تؤلف تلك النغم إلى بعضها البعض على نسب متعارفة ، فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب ، وقد يصحب هذا التلحين في النغمات الغنائية تقطيع أصوات أخرى إما بالقرع و إما بالنفخ في الآلات المتخذة لذلك ، فيحدث من ذلك لذة عند السماع [2] ، و قد كان للغناء و الموسيقى مجالس تعقد في القصور و المتنزهات ، و يجتمع فيها الكثيرون لسماع المغنين والمغنيات. [3]

كما كان لكل مجلس طربه الخاص ، ولكل حفلة موسيقاها و غناءها ، وكثيرا ما عج بلاط الناصر بالمغنيات اللائي يجلبن من كل مكان ففي سنة 344 هـ 955 م أرسل عبد الرحمن الناصر بسفينة إلى المشرق لجلب عدد من المغنيات من الإسكندرية و عادت محملة بأعداد كبيرة من المغنيات و الجواري إلى جانب ذلك اشتهر رامز ذاع

[1]ـ حسين يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص 311 .

[2]ـ السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 147 .

[3]ـ حسين يوسف دويدار ، نفس المرجع ، ص 311 .

صيته في الأندلس و هو النكوري بحسن أدائه و أناقته المعروفة فكان يلبس القلنسوة من الوشي و ثوب الخز ويتوسط الناس في الحفلات.[1]

2ـ الصيد و القنص :

كما كان الصيد و القنص من وسائل اللهو و التسلية التي استهوت الأندلسيين ، فكان الكثير من الأمويين يخرجون في رحلات للصيد و إلى جانب رحلات الصيد كانت هناك رحلات للنزهة يخرج فيها الأمراء مع الحاشية . [2]

3ـ الألعاب الرياضية و الفروسية :

كانت هناك ألعاب للرياضة و الفروسية مثل اللعب بالصولجان[3] و سباق الخيل و يذكر ابن عذارى أنه سنة 347 هـ في عهد الناصر خرج القائد أحمد بن يعلى صاحب الشرطة غازيا بالأسطول إلى المغرب لقتال الفاطميين ، و كان خروجا فخما ، فخرج الكثيرون من أهل قرطبة رجالا و نساء و أطفال لمشاهدة العسكر وهم يمرون من الربض ، و أخذ العوام و الغوغاء يتقاذفون بالحجارة محاكين صفي القتال ، فدخل بينهم قوم من الطنجيين من جند السلطان و حرشوهم ، فحمي الوطيس و الناس يشاهدون ذلك فتغلب فريق على الأخر ، فمال الطنجيون على المنهزمين فنهبوهم ومن حولهم من المتفرجين ، و سلبوا النساء ثيابهم ، فأخذن يتوارين في الحقول حياء و خجلا حتى يحين وقت التفرق[4] .

---

[1] ـ حسين يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص 311 .

[2] ـ نفسه ، ص 314 .

[3] ـ صَولَجان: (اسم) ،الجمع : صوالج ، و صَوالج ، الصَّوْلَجان : الصَّوْلَج ، صَوْلَجانُ المُلْك : عصا يَحملها المَلِك ترمز لسلطانه ، لعبة الصَّوْلجان : لعبة الهوكي ينظر : معجم المعاني العربي ، معجم عربي عربي .

[4] ـ ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 222 .

4ـ لعبة الشطرنج :

كما يبدو انه وجدت في الأندلس لعبة الشطرنج و إن لم يتم العثور على أمثلة لها في العصر الأموي إلا أنه قد وجدت مخطوطة لألفونسو الحكيم فيها رسم للعبة شطرنج معقدة .[1]

كما كان هناك ما يشبه حدائق الحيوان في عصرنا ، حيث يروى أن عبد الرحمن الناصر عندما بنى مدينة الزهراء ، اتخذ فيها محلات للوحوش فسيحة الفناء متباعدة السياج ومسارح للطيور مظللة بالشباك .[2]

رابعا :الأعياد والحفلات :

أ- الأعياد :

كانت هناك أعياد دينية إسلامية شارك الأندلسيون إخوانهم المسلمين في بقية العالم الإسلامي الاحتفال بها وعلى رأسها عيد الفطر و الأضحى ، كما يظهر أنهم كان يحتفلون كذلك بيوم عاشوراء بالصيام و التوسعة على أنفسهم و أولادهم في هذا اليوم .

و إلى جانب الأعياد الإسلامية فقد كانت هناك أعياد مسيحية شارك فيها الأندلسيون الأسبان في الاحتفال بها مثل عيد الميلاد ، وعيد العنصرة [3]عيدان مسيحيان ، وهذا بدوره يعكس مدى الترابط و التجانس الاجتماعي السائد آنذاك [4] .

[1] ـ حسن يوسف دويدار ، المرجع السابق ، 315 .

[2] ـ نفسه ، ص 316 .

[3] ـ العنصرة : احتفال نصارى بلنسية في عيد القديس سان خوان و الذي سماه العرب عيد العنصرة ينظر : حسن يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص 302 .

[4] ـ حسين يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص ص 302 304 .

بالإضافة إلى نفي التسلط و إباحة الحريات الدينية و احترام التقاليد و العادات لكافة الطوائف المكونة للمجتمع الأندلسي . [1]

عيد خميس العهد أو خميس إبريل الذي يسبق عيد الفصح بثلاثة أيام ، و قد أشار الطرطوشي إلى أن الأندلسيين كانوا في هذه الأعياد يبتاعون الفواكه و الحلوى من المجبنات و الأسفنج كالعجم تماما واعتبر هذا من البدع ، وهناك أعياد قومية أو شعبية مثل عيد العصير الذي كان يحتفل به عند جني محصول العنب ، وكان محصولا رئيسيا فكانوا يقيمون في الحقول جو يسوده المرح و الغناء و الرقص ، و هي عادة لازالت موجودة في اسبانيا اليوم [2].

عيد المهرجان :

هو عيد كان الفرس يحتفلون به آخر العام ويسمونه (روزمهر) أي محبة الروح وكان من أكبر أعيادهم ، و قد زعموا أن تعظيمهم لهذا اليوم يرجع إلى انتصار

ملكهم أفريدون علي أزدهاك (الضحاك) بفضل نزول الملائكة لمساعدته [3]، و يصف عبد الرحمن بن عثمان و هو من شعراء عهد الناصر يوم المهرجان بقوله :

أرى المهرجان قد استَبْشَرا

غَداة بكي المزْنُ و استَعْبَرا

وسُربلتِ الأرضُ أفوافَها

و جُلِّلت السُّنْسُ الأخضرَا

[1] ـ إسماعيل مصطفى إسماعيل يوسف ، ابن حزم الأندلسي حياته و فلسفته ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، إشراف أسعد أحمد علي

[2] ـ حسن يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص 304 .

[3] ـ نفسه ، ص 307 .

وهزَّ الرياُح صنابيرَها

فضَوَّعت المسكَ و العنبَرا

تهادَي به الناسُ ألْطافهم

و سامَى الُمقِلُّ به الُمكْثِرَا[1]

وهذا يدل على أن الناس كانوا يتهادون فيه ، و يتنافسون في ذلك ، و إلى جانب الأعياد فقد كان هناك في الأندلس ما يمكن أن نطلق عليه اسم إجازة رسمية ، فقد كان يوم الأحد من كل أسبوع بمثابة عطلة للموظفين [2].

وقد جرت عادت الأندلسيين على الاحتفال بأعيادهم ومواسمهم وحفلاتهم بوسائل شتى مثل الغناء و الموسيقى و الرقص ، و ألعاب الفروسية وسباق الخيل فضلا عن الاحتفالات الدينية التي تقام في المساجد ، و كذلك القصور و البيوت حيث يتلى القرآن الكريم ، وتلقى القصائد الشعرية المناسبة ، إلى جانب الأناشيد و الموشحات الدينية وهذه الاحتفالات في مجموعها تتشابه في مظهرها العام مع الاحتفالات في المشرق إلا أنها تختلف في بعض التفاصيل التي تتفق مع البيئة المحلية [3].

ب- الحفلات :

إلى جانب الاحتفال بالأعياد و المواسم فقد وجدت هناك الحفلات المتنوعة مثل حفلات الزواج و الميلاد و الختان و غيرها ، ولم تمدنا المصادر و المراجع

[1] الحميدي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأذري ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، المكتبة الأندلسية ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، (د ، م، ن) ، (د ، ط) ، 1966 ، ج3 ، ص 276 .

[2] عبد المطلب مصطفى رجب مظهر ، المرجع السابق ، ص 65 .

[3] ـ حسن يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص 309 .

إلا بإشارات بسيطة لا نستطيع من خلالها أن نجلي هذا الموضوع أو نوفيه حقه [1]

فعن حفلات الختان ، ذكرى ابن عذارى : أنه في سنة 320 عبد الرحمن الناصر صنع صنيعا كبيرا لرجاله و مواليه ، وصنوف أجناده ممن شاهد فتح طليطلة معه و وافق ذلك تطهيره لبعض الأصاغر [2] ، و في مثل هذا الحفل تقدم الهدايا لوالد الطفل ، وتقام فيه الولائم ، و توزع الأطعمة ابتهاجا بهذه المناسبة .[3]

خامسا :الألبسة والأطعمة

1ـ الألبسة

تميز الأندلسيون بعدة صفات وخصائص من أهمها حبهم الشديد للنظافة وميلهم الواضح للتأنق في ملبسهم وانفرادهم بتقاليد في الزي تختلف عن أهل الأمصار الأخرى[4]،وقد كان لتقدم صناعة النسيج في الأندلس أثر كبير في اهتمام أهلها بالزي واللباس [5]، حيث كانت هناك دار للطرز والبرد التي اتسعت في عصر الخليفة الناصر وأصبح ينسج فيها لما يحتاج إليها من الخلع والكسوات وملابس الحريم وغيرها،وقد أشار ابن حوقل إلى شهرة قرطبة في زمن الناصر في صناعة الجيد من الثياب والكسوة [6]

إذا فالأزياء تعد شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية ومن ثمة فإن وظيفة اللباس تكمن في إبراز اختلافات الامتيازات الاجتماعية [7]

[7]

[1]حسين يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص، ص 307 ، 310 .

[2]ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ج2، ص 208 .

[3] ـ حسين يوسف دويدار ، نفس المرجع ، ص 311 .

[4]–المقري،المصدر السابق،ج1، ص104.

[5]–حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص297 .

[6]– إبن حوقل ، المصدر السابق ، ص484

[7] - ابراهيم القادري بودشيش،المرجع السابق، ص75.

أـ الطبقة الحاكمة:

صناعة الغزل والنسيج والحرير من الصناعات الرائجة في الأندلس وخاصة صناعة الحرير [1] فالحديث عن الأزياء بالنسبة لملابس الرجال نجد.

ـ العمائم :

كانت أكثر انتشارا في غرب الأندلس عكس شرقها الذي يكاد يخلو منها حيث يقول المقري(وأما زي أهل الأندلس فالغالب عليهم ترك العمائم لاسيما في شرق الأندلس فان أهل غربها لا تكاد ترى فيهم قاضيا ولا محاميا مشارا إليه بعمامة).[2]

ـ القلنسوة :

هي ما يغطي الرأس من الوشي أو الصوف أو الفراء كانت محببة لدى الأندلسيون وشاع استخدامها عند القضاة المفتيين والوزراء.[3]

ـ الغفائر:

هي من ألبسة الرأس تسدل على الكتفين وقد طغى عليها اللون الأحمر والأخضر وهي صوفية ' بينما الصفراء كانت منحصرة في اليهود كتميز لهم.[4]

أما عن ملابس النساء فكان طابعها الأناقة والنفاسة والترف خاصة نساء الطبقة الراقية حيث يتفنن في لبس المذهبات والمصبغات والديباجيات من الثياب ويبالغن في زينتهن من التحلي بالذهب والجوهر.[5]

---

[1]–الحميري عبد المنعم ،المصدر السابق،ص 70.

[2]– المقري،المصدر السابق، ج 1،ص222.

2– سحر عبد العزيزسالم، ملابس الرجال في العصر الإسلامي ،ندوة الأندلس الدرس والتاريخ، كلية الآداب الإسكندرية ، 1994 ، ص255 .

[4]– المقري المصدر السابق ، ج1 ، ص223 .

[5]– ابن عذارى المراكشي'المصدر السابق،ج2، ص81.

وكانت هناك أيضا أنواع من الملابس الفاخرة مثل الوشي ليوسفي والوشي الهاشمي يلبسها الخلفاء والأمراء وبعض القضاة والعلماء.[1]

2ـ الأطعمة:

لقد تنوعت الأطعمة في الأندلس بحسب البيئات والمستوى المادي للأفراد فبالنسبة للأمراء فإنها تأثرت بتطور أحوال الدولة ومن البديهي أن تختلف الأطعمة حسب الشرائح الاجتماعية.[2]

أـ الطبقة الحاكمة:

إن قدوم زرياب[3] إلى الأندلس جاء معه الكثير من ألوان الطعام وأخذ عنه الأندلسيون طرق طهيه وابتدع ألوانا أخرى من الأطعمة المطيبة بالتوابل وابتكر نوعا من (التقلية)ويطبخ فيها الدجاج و الأرانب في ماء كثير من الطيب.

ولعل الحلوى التي تعرف بالزلابيا حتى عصرنا تنسب إليه أيضا وقد شاعت تقاليد زرياب ومبتكراته في مجال الطعام في أوساط الطبقة العليا وعلى رأسها الأمراء والخلفاء.[4]

وقد تفنن أهل الأندلس في صنع الكثير من ألوان الطعام المختلفة وصارت موائدهم حافلة بالأنواع المتعددة من الأطعمة والحلوى وأضاف الفواكه والأشربة كما هو الحال في غرناطة التي كانت حافلة بشتى أنواع الفواكه والخضراوات والكروم والعنب واللوز والأجاص.[5]

---

[1]– حسن يوسف دويدار ، المرجع السابق ، ص 296.

[2]–ابراهيم القادري بودشيش، المرجع السابق، ص، ص 69 ، 70 .

2–زرياب: هو الحسن بن علي بن نافع المعروف بزرياب كان مولى للمهدي العباسي وتلميذ لإسحاق الموصلي اشتهر بالغناء ارتحل إلى المغرب ثم الأندلس التي أحدث فيها ثورة، ،ينظر المقري المصدر السابق،ج3،ص222.

[4]– حسن يوسف دويدار، المرجع السابق، ص290 .

5– الحميري عبد المنعم ، المصدر السابق، ص24 .

ب ـ الطبقة العامة:

كانت معظم المأكولات تهيأ داخل البيوت مثل الزبزيين وهو نوع من البركوكس عند الأندلسيين ويخلط بالسمن والقديد والبصل وبالإضافة إلى السخنية وهي نوع من الحساء.[1]

وعن بعض المأكولات المنتشرة في البادية كخبز الفطير،المجبنة، كما كانوا يستهلكون البصل أيام فترة الحصاد لمقاومة الحر[2] والملاحظ أن ربة البيت في الطبقة العامة تقوم بإعداد الطعام بنفسها هذا وقد شاع الترف في الطبقة الحاكمة في المأكل والأبهة بينما هذا الإسراف لم يكن موجود في مطابخ العامة من الناس [3].

سادسا : العمران

تعتبر المنشآت العمرانية مظهر من مظاهر الحضارة فهي تعبر على ما وصلت إليه أي دولة من رخاء اقتصادي واستقرار سياسي وقد امتلكت الأندلس في عهد الناصر كل المؤهلات لذلك [4]وعرفت طابعا خاصا ومميزا مما جعل تأثيراتها تتسع لتخترق الحدود متفوقة على الدول الأوروبية ومن أهم المنشات العمرانية نجد:

أـ مسجد قرطبة:

في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر هدمت المئذنة القديمة بمسجد قرطبة [5] التي أقامها هشام بعد أن تصدعت وأقام مكانها مئذنة جديدة سنة(340هـ-950م) كانت تسمو على سائر مباني قرطبة ويراها القادمون من بعيد وتم بناؤها في ثلاثة عشر شهرا.[6]

1- القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح:أحمد بكر محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،(د.ط)،ج2،ص438.

2 ـ السقطي ، **في آداب الحسبة،المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية** ، باريس،1931،(د.ط)،ص32.

3 ـ المقري ،المصدر السابق، ج3 ، ص289 .

4 ـ السامرائي،المصدر السابق،ص181.

5 - ينظر الملحق رقم 2 ، ص72.

6 ـ ابن عذارى المراكشي ،المصدر السابق،ج2،ص344.

كما قام عبد الناصر بترميم واجهة الصلاة المطلة على الصحن وأصلح الباب المواجهة للقصر في الجانب الغربي وكان يعرف بباب الوزراء وأقام على الصحن ضلة لوقاية الناس من حر الشمس.

وقد سجل أعماله هذه على لوحة بجوار المدخل في البلاط الأوسط ونصها:(بسم الله الرحمان الرحيم أمير عبد الله عبد الرحمان أمير المؤمنين الناصر لدين الله أطال الله بقاؤه بينان هدا الوجه وأحكام إتقانه تعظيما لشعائر الله ومحافظة على بيوته التي أذن أن يرو ويذكر فيها اسمه وكما دعاه على دلك من تقبل عظيم الأجر وجزيل الذخر مع بقاء شرف الأثر وحسن الذكر فتم دلك بعون الله في شهر ذي الحجة سنة ستة وأربعين وثلاثمائة على يدي مولاه و وزيره وصاحب مبانيه عبد الله ابن بدر).[1]

ب ــ قصر منية الناعورة

أنشأ الناصر في مدينة الناعورة [2]غربي قرطبة قصر في سنة 329هـ وأخذ له الماء العذب من جبل قرطبة في قناة يجري ماؤها بتدبير عجيب وصنعة وحكمة إلى بركة عظيمة عليها أسد عظيم بديع الصنعة يجوز الماء إلى المعزة فيمجه بفمه في تلك البركة فيسقي جنان القصر على سعتها .[3]

ج ــ مدينة الزهراء :

الواقع أن الناصر كان محبا للبناء والعمران بطبعه ويرى أن البناء إن تعاظم قدره أضحى يدل على عظيم الشأن كما قال أنه أساسا تخليد الإنسان.[4]

---

[1] ـ حسن يوسف دويدار، المرجع السابق ، ص214.

2– **الناعورة:** سميت بدلك نسبة للناعورة(الساقية)التي كانت ترفع المياه إلى بساتينها، ينظر : حسن يوسف دويدار،ص243.

[3] . حسن يوسف دويدار، المرجع السابق ، ص 245.

[4]– نفسه،ص340.

بنى الناصر مدينة الزهراء[1] على سفح جبل العروس جبل قرطبة وكانت تشتمل على 3مستويات متدرجة في البناء كما يتبين من وصف الإدريسي[2] لها حيث قال :(وهي ذاتها مدينة عظيمة مدرجة البنية مدينة فوق مدينة ،سطح الثلث الأعلى يوازي الجزء الأوسط وسطح الثلث الأوسط يوازي الثلث الأسفل ولكل منها سور،فكان الجزء الأعلى منها قصورا يعجز الوصف عن صفاتها والجزء الأوسط للبساتين والروضات والجزء الثالث للديار والجوامع).[3]

كما أقام الخليفة عبد الرحمان الناصر في مدينة الزهراء التي أقامها مسجدا يعمل في بنائه كل يوم ألف رجل منهم ثلاثمائة بناء ومائتي نجار وخمسمائة من الصناع والأجراء وتم بناؤه في سنة329هـ. وكان يتكون من خمس بلاطات وصحن المسجد مفروشا بالرخام خمري اللون وتتوسطه فوارة يجري فيها الماء،أما المنبر فجاء في غاية الحسن والبهاء وجعلت حوله مقصورة من الخشب. [4]

وقام الناصر في مدينة الزهراء أيضا القصر الخلافي وكان أية في الترف فقد ذكر أنه اتخذ فيه قبة قراميدها من الذهب والفضة،وجعل في وسطه صهريج أحدثت نورا وبريقا يخطف الأبصار ويأخذ بمجامع القلوب حتى ليخيل للناظر أن المجلس يتحرك.[5]

[1] - ينظرالملحق رقم 3 ، ص73.

[2]– محمد سعيد الدغلي،المرجع السابق،ص54.

7. حسين يوسف دويدار،نفس المرجع،ص242.

[4]- المقري، المصدر السابق ،ج1،ص264

[5] - المقري، المصدر السابق ،ج1،ص 246

الحركة العلمية:

1ـ عوامل ازدهار الحركة العلمية

ظروف التوحد والاستقرار والأمن والرخاء والتحضر والرقي الذي تحقق في هذه الفترة على يد عبدا لرحمان الناصر ذلك والقضاء على الفتن[1] وإنقاذه للحضارة الإسلامية الأندلسية[2]

انتشار التعليم الذي كان إجباريا في الأندلس وبذلك أصبح معظم السكان يعرفون القراءة والكتابة والاتصالات العلمية والثقافية بين علماء الأندلس وعلماء البلاد الإسلامية وكان لها لأثر في دفع الحركة العلمية*[3] جمع الكتب وترجمها وإنشاء المكتبات [4] وكذلك تقدير الأمويين للعلم والعلماء حبا للعلم من ناحية ورغبة في منافسة العباسيين و الفاطميين[5]

2- الرحلات العلمية:

كان بين الأندلس والمشرق تيار علمي زاخر يتمثل في أفواج العلماء الداهية والأبية بين القطرين حتى شبهت بحركة النمل في الذهاب والإياب[6].

---

[1]ـ حسين يوسف دويدار، المرجع السابق،389.

[2] ـ انخل جنتالث بالتثيا، المرجع السابق،ص7.

[3] ـ حامد الشافعي دياب، المرجع، السابق،ص384.

[4] ـ سعد عبد الله صالح البشري ، نفس المرجع ،ص384.

[5] ـ حسين يوسف دويدار ،نفس المرجع 'ص385.

[6] – سعد عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس (316- 422هـ/ 928- 1030م)**، معهد البحوث العلمية ولحياء التراث الإسلامي، المملكة العربية السعودية، 1997، ص 91.

إذ أن الأمويين وعرب الأندلس أهل البحث والطلب لأنواع العلم والأدب[1]، لا ينفكون ملتقين إلى الشرق موطن الجنس والحضارة[2]، وقد عرفت الرحلات العلمية بين المشرق والأندلس نشاطا في عصر الخلافة، وكان لها دور في الحياة العامة[3] ومن أمثلة علماء الذين رحلوا إلى المشرق أبو عبد الله بن إبراهيم، وتفنن في الرأي والحديث وصنف كتب كثيرة ولما كان للأندلس من نشاط علمي جذب العلماء خارج الأندلس من حب للعلم وتشجيع العلماء وخاصة في قرطبة حاضرة الخلافة التي بلغت درجة رفيعة من الحضارة وأخذت تشيع تأثيراتها إلى سائر أنحاء الأندلس بل إلى أماكن بعيدة[4]، والتي يصفها ابن حوقل " بأنها أعظم مدينة بالأندلس وليس لها شبيه بالمغرب وبالجزيرة والشام ومصر[5].

ومن المشارقة الذين وفدوا إلى الأندلس أبو علي القالي الذي حظي بمنزلة لدى الخليفة عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر، فكان للعلاقات العلمية بين المشرق والأندلس أثر كبير في ازدهار الحركة العلمية في الأندلس وتنشيطها وجلب العديد من المعارف والعلوم والمصنفات المختلفة والتأليف، وهكذا نجد أن عصر الخلافة دور مضيئة في جبين التاريخ الأندلسي[6].

3- المكتبات:

شهد عصر عبد الرحمان الناصر حركة كبيرة في مجال جمع الكتب وترجمتها وقيام المكتبات، وذلك لاهتمام الخليفة بمصادر المعرفة، وجمع ألوان الكتب ورعاية حركة

---

[1] – ابن الحسن علي بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، ط1، بيروت لبنان، 1979، ص 67

[2] – أحمد حسين الزيات، تاريخ الأدب العربي للمدارس الثانوية والعليا، دار النهضة للطبع والنشر، مصر،(د ، ط) (د، ت) ص 313.

[3] – محمد بن عبد المنعم الحمير، المصدر السابق، ص 42.

[4] – علي حسن الشطاط، المرجع السابق، ص 164.

[5] – بن حوقل أبي القاسم النصيبي، المصدر السابق، ص 91.

[6] – سعد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص 97- 98.

الترجمة ومن أمثلة الكتب التي ترجمت كتاب تفضيل الأزمان ومصالح الأبدان للمؤلف ريموندو الذي عمل في خدمة الخليفة الناصر، كما ألفت العديد من الكتب التي أعطت ثمار في ميدان الفكر ومن أبرز المكتبات في عهد عبد الرحمان الناصر المكتبة الأموية أو مكتبة قرطبة التي يرجع تأسيسها إلى محمد الأول قد نمت هذه المكتبة واتسعت في عهد عبد الرحمان الناصر الذي كان شغوفا باقتناء نفائس الكتب وجلبها من مناطق بعيدة لتزويد المكتبة، إضافة إلى الكتب والمؤلفات الأندلسية القيمة[1].

4 ـ التعليم:

عمل عبد الرحمان الناصر على تهيئة الأجواء المناسبة لازدهار العلوم والمعارف 'وكان شغوفا بالعلم محبا للعلماء ومشجع لهم خاصة المشارفة القادمين إلى الأندلس[2]وكان التعليم متاح لجميع الفئات [3]،وكانت تعقد مجالس خاصة في القصر لخيرة العلماء ورجال الحديث الدين يحملون العلوم والروايات من المراكز العلمية المنتشرة في الحواضر الإسلامية الأخرى.

5 ـ العلوم الدينية:

1- علوم القران[4]: لقد اثر القراء في الميدان العلمي بجهودهم الموفقة في عصر الخلافة' وكانت هده الطائفة من العلماء تحتل مرتبة مرموقة في المجتمع الأندلسي نظر لارتباط حياتهم العلمية بالقران الكريم من جهة ، و تعليم الأطفال القران من جهة أخرى، ومن

[1] – خزعل ياسين مصطفى، **بنو أمية ودورهم في الحياة العامة (138– 244هـ/ 755– 1030م)**، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، بغداد، 2003، ص 107.

3 ـ سعد عبد الله صالح البشري ،المرجع السابق،ص183.

[3] ـ ابن خلدون عبد الرحمان 'المصدر السابق 'ص475.

[4]ـ **علم القراءات** : هي طرق مختلفة في بعض الألفاظ وكيفيات الحروف في أدائها هناك من جعلها سبعة وهناك من جعلها أكثر

العلماء القرآن في عصر الخلافة أبو عمر أحمد بن محمد عبد الله الطلمنكي،[1] الذي كان له مكانة ومعرفة واسعة بعلوم القران وبراعة رحل إلى المشرق واخذ عن العلماء كما نسبت إليه بعض القراءات.[2]

2 – **التفسير**: لقد حضي التفسير في عصر الخلافة باهتمام كبير من طرف علماء الدين إن كان من الطبيعي والقرآن الكريم مصدرا لتشريع ومنعا لأحكام،ومن أوائل الدراسات التي عنيت به ما ألفه بقي مخلدا'والدي صنف كتاب في التفسير كان له أعظم الأثر فيما تلاه من ألوان الإنتاج العلمي في التفسير.[3]الذي قال عنه ابن حزم:(فهو كتاب الذي اقطع قطعا لا استثني فيه انه لم يؤلف في الإسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري و ولاغيره[4]) ولعل من دلائل التأثير الذي تركه بقي بعد وفاته ابنه أحمد بن بقي مخلد324هـ/935م' فقد كان بارع في علوم القرآن وتفسيره وأحكامه وكان إلى جانبه محمد بن عبد الله المرئ324 هـ–396هـ/ 995م–1007م[5]كانت له جهود في الحديث والفقه والتفسير،وبذلك نجد أن أ لأندلسيين نشطوا في البحث والتأليف حول القرآن الكريم وما يتعلق به فأخرجوا إنتاج علمي .

3–**الفقه والحديث** : لقد ازدهرت ا لدراسات الفقهية في عصرا لخلافة و احتل الفقه مكانة لدي الأندلسيين وذلك بفضل طائفة الفقهاء الدين الذين نالوا إجلالا من الخليفة

---

[1]. **الطلمنكي** :نسبة إلى طلمنكة وهي مدينة بثغر الأندلس بينها وبين الوادي الحجارة عشرون ميل ينضر إلى الحميري المصدر السابق 'ص 128 .

[2]. ابن بشكوال ، **الصلة 494هـ578هـ 1101. 1138** تح 'إبراهيم الأبياري 'دار الكتاب المصري 'دار الكتاب اللبناني ' (د ، م ، ن) 'ط1 '1989 ' ج 2 'ص31.

[3] . سعد عبد الله صالح البشري ،المرجع السابق ص194 .

[4] . فهد عبد الرحمان بن سليمان الرومي ،**منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه** ، مكتبة التوبة ' المملكة العربية السعودية 'ط 2 ،1997، ص16.

[5]. سعد عبد الله صالح البشري ، نفس المرجع ص194.

الناصر،الذي أصبح يستشيرهم في شتى الأمور[1]وكان إقبال الطلبة على دراسة الفقه لان أولا لقب الفقيه كان ساميا ورفيعا وكذلك يتيح لهم[2]. تولي الوظائف ا لدينية والمدنية كما كان ا لمذهب المالكي هوا لمهيمن وأساسا لفكر التشريعي'وأسست له مدارس قائمة بذاتها أشهرها مدرسة قرطبة والى جانبه نجد المذهب الشافعي 'حيث يقول في ذلك

ابن حزم:[3] (من المؤكد أن الفقه المالكي أو الشافعي يستطيع أن يصلح الراعي والرعية)[4] ، ومن أهم الفقهاء نجد كذلك اسلم بن عبد العزيز الذي كان الناصر يستخلفه ثقة منه بعلمه ودينه.[5] كما كان النساء دورا بارزا في الدراسات الفقهية مثل فاطمة بنت محمد بن يوسف المغامي 319هو أيضا خديجة بنت جعفر التميمي.

أما علوم الحديث فكانت أسرة الباجي من أشهر الأسر العلمية ومن أبرز محدثيها عبد الله بن محمد بن شريعة اللخمي[6]291هـ-903م/378هـ-988م وكان من حفاظ الحديث ارتحل إلى قرطبة وقام بالتدريس في جامعها حيث تقاطرت نحوه أفواج أهل العلم يأخذون عنه وقد روى أنه قد درس وحدث 50سنة[7] .

---

[1] ـ نفسه ص195 .

[2]ـ حوليان ربير،**التربية الإسلامية في الأندلس** ،**أصولها المشرقية وتأثيراتها الغرب**ية ،تر الطاهر احمد مكي ،دار المعارف، مصر '1994،ص54 .

[3]**ـ ابن حزم** :هوعلي بن احمد بن سعيد أصله فارسي تلقى العلم على يد الكثير من العلماء ويعد ابن حزم من كبار علماء الاسلام قاطبة في ميدان التصنيف والتأليف كان يميل إلى الفقه الشافعي لكنه سرعان ما انحرف إلى المذهب الظاهري من أهم مؤلفاته الأحكام في أصول الإحكام

[4] ـ حسان محمد، **ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي**، دار الفكر العربي، القاهرة (د ط)، (د ت)،ص89.

[5]ـ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النبهاني المقالي الأندلسي ،**تاريخ قضاة الأندلس**،تح لجنة ايحياء التراث العربي دار الأفاق لطبع والنشر، لبنان ' ط 5، (د ت)'ص63.

[6]_ سعد عبد الله صالح البشري المرجع السابق ، ص 180,184.

[7]– نفسه ص184.

5 ـ العلوم الأدبية واللغوية:

1- عرف الأدب[1]:في فترة الخلافة ازدهارا كبير في ظل الحركة العلمية التي شهدتها الأندلس ’ومنه كان لنثر نصيب من الاهتمام ففي مجال النثر الفني الذي يقصد به أسلوب الرسائل الديوانية والاخوانية والوصايا وغيرها برز عدد كبير من الكتاب البلغاء الذين عنوا بهذا الإنتاج الأدبي’والدين كان لهم دور في تسهيل و تسيير أمور الدولة حيث نجد إن الخليفة الناصر قام بتعيين أربعة من الكتاب يحمل كل منهم لقب وزير للكتابة[2]وكان نساء دورا بارزا في هذا المجال منهم مزنه التي وصفت بالأدب الواسع وحسن الحظ ومن نماذج النثر الفني الخطبة التي ألقاه منذرين سعيد البلوطي في الحفل الذي أقامه الخليفة عبدا لرحمان الناصر 336هـ/948م.لاستقبال وفد الإمبراطور الروم قسطنطين السابع[3] و الذي أعجب بها الخليفة كثيرا.[4]أما النثر التآلفي الأدبي [5]فقد بلغ في في عصر الخلافة درجة رفيعة وأصبح أنبل علم لديهم يتوصلون من خلاله إلى محبة الخليفة ولم يكن مقتصرا على المسلمين بل حتى المسحيين ومن ابرز لأدباء ويأتي في مقدمتهم أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدا لله 246هـ-328هـ/860هـ-939م كان بارعا في الأدب وقول الشعر مما كان له الأثر الكبير في تقريب لدى الخليفة ا لناصر وكان أيضا من أدباء ذلك العصر

---

[1] _ **الأدب** : لغة تعبيرية مرتبطة إبداعية فنية راقية يستعملها الأديب في شتى إغراضه شعرا نثرا ليدل به عما يجيش في نفسه من انفعالات وعواطف وأفكار وآراءه عما يريد إبلاغه لناس ينضر إلى سعد عبد الله صالح البشري ’المرجع السابق’181.

[2] _ سعد عبد الله صالح البشري ،المرجع السابق،ص204,205.

[3] _ الظبي ، **بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني، (د ، م ، ن)’ ط 1 ’1989، ج1 ، ص394.

[4] _ سعد عبد الله صالح البشري، نفس المرجع ، ص 208.

[5] _أبو الحسن بن عبد الله النبهاني المالقي الأندلسي ، المصدر السابق ، ص69.

الأديب البارع واللغوي أبوعلي إسماعيل ابن القاسم ابن عبدون المعروف بالقالي282هـ – 356م / 900م.وكان متطلعا في الأدب واللغة والنحو ومن أهم مؤلفاته لا مالي[1].

2- أما النحو وعلوم اللغة: فقد احتلت الدراسات اللغوية و النحوية مكانة سامية في بلاط الخلافة و المجتمع الأندلسي'وذلك لتنشئة الأمراء نشأة سليمة بتعليمهم اللغة العربية وكيفية نطقها 'ومن أشهر علماء اللغة والنحو نجد محمد بن الحسن الزيدي من معاصري أبن القوطة الذي انتقل إلى قرطبة واخذ عن علماء النحو والأدب وكان له نشاط كبير في حقل التأليف .ومن مؤلفاته كتاب الواضح وإخبار النحويين ومن أهم الكتب اللغوية التي أدخلت إلى الأندلس كتاب سيبويه عن طريق أبوعلي القالي[2].

3 - أما في مجال الشعر: فقد بلغ في عصر الخلافة مرحلة مميزة من مراحل تطوره حيث نجد أن الشعر انتشر في عصرا لخلافة انتشار كبير وخرج من البلاط إلى العامة بل وحتى الخليفة نفسه أصبح يفرض الشعر حيث يقول عبدا لرحمان الناصر في إحدى قصائده.

ما كلُ شيء فقدَنا إلا عوضَنا الله عُنْه بشيء

إنِ ي إذَا ما منعتُ خيرَا يتباعد الخَيْر من يدَيا

من كان لي من نعمةٍ عليَّه فإنها نعمة علَيا

[1] _ سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق،ص220.

[2] _ بيير كاكتيا ، **في تاريخ اسبانيا الإسلامية** ، تر ،محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات لنشر والتوزيع ، لبنان ، ط 2، 1998،ص 133 .

ومن أبرز شعراء عصر الخلافة ابن عبد ربه الذي لم يصل ألينا من زهدياته إلا القليل.[1]

ومن أهم ما قيل في الشعر:

أيا من لافي الحبَ ولم يعلم جوىقلبِي

ملا يصبَّيغويِه ولا أغَوى من ا لقلبِ[2]

ومن الشعراء أيضا أبو عبد الله الغابي من أحفظ الناس لأخبار أهل الأندلس و أشهر شعرائها'وله بديهة فيا لخليفة الناصر وقد تميز الشعر الأندلسي بالرقة والجمال و لأسلوب'وبكثرة الوصف وعذوبة الألفاظ واستعمال الأوزان الخفيفة وقد عالجوا عدة قضايا في الشعر كغزل والطبيعة و الخمرة والفروسية والرثاء 'و بتطور الشعر ظهرت الموشحات التي ابتكروا فيها أوزان جديدة و أدخلت فيها ألفاظ عامية وأعجمية[3].

6 العلوم الإنسانية :

1 - الفلسفة : لم يكن للفلسفة حظا كبير من الاهتمام في عصر الخلافة[4]إذ إن كل من قراء الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلق عليه زنديق [5]'ومن الأوائل الذين اشتغلوا بالفلسفة في عصر الخلافة ابن مسرة محمد بن عبدا لله 319هـ وكان هذا غير مرغوب في الأندلس. فاضطر غالى إخفاء لأمر وبعد اكتشافه غادر الأندلس وألف كتب منها

[1] _ محمد عباسة '**الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في الشعر الترويبادور** 'دار أم الكتاب لنشر والتوزيع الجزائر ،ط1 ،2010 ،ص33.

[2] _ الزبيدي محمد بن الحسن ،الأندلسي ،المصدر السابق،ص191

[3] _ محمد عباسة، المرجع السابق،ص20,32 .

[4] _ حسن دويدار، المرجع السابق ،ص 439 .

[5] _ كرم علي ،**غابر الأندلس وحاضرها** ، دارالمكتبة الاهلية ، مصر ، ط1 ، 1923 ، ص 55 .

التبصرة والحروف، ويذكر إن الخليفة التاجر أمر بإحراق كتبه وأخذت الفلسفة مكانة إلا في عهد المستنصر[1].

2- **التاريخ وعلم الأنساب** : لعلم التاريخ والأنساب مكانة لدى بني أمية [2]لذلك نجد في عصر الخلافة ظهرت عدة مؤلفات أصبحت من أمهات الكتب وتمثل مصادر أساسية معتمدة في التاريخ الأندلسي،و قد صنفت الكتب التاريخية وفق نمط المصنفات المشرقية [3]ومن أهم الرواة نجد احمد بن عبد الله بن محمد مبارك بن حبيب بن عبد الملك نقل عن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح وذكره الطبري واعتمد عليه في كتابه تاريخ الرسل والملوك.ومن أبناء الناصر اشتهر عبد الله في التأليف وكان له كتاب اسمه العليل والقتيل في أخبار ولد عباس.[4]

3 – **الجغرافيا:** مع قيام الخلافة بدأ العلماء يهتمون بالأبحاث الجغرافية وعلى الرغم من ظهور طائفة من الجغرافيين البارزين في العصر لم تصلنا إلا قطعا متناثرة من أثارهم.

ويأتي في مقدمة جغرافي عصر الخلافة العلامة أحمد بن محمد الرازي 274هـ-344هـ/887م-955م.الذي له دور في رقي الدراسات الجغرافية في الأندلس ومن أهم كتبه مسالك الأندلس ومراسيها وكان دقيقا في وصافه قد حضي بمنزلة بين علماء عصره.[5]

[1] _ حسن دويدار نفس المرجع ،ص441.

[2] _ خزعل ياسين مصطفى ،المرجع السابق .ص133 .

[3] _ حامد الشافعي دياب ،المرجع السابق، ص40'41 .

[4] _ خزعل ياسين مصطفى،نفس المرجع،ص134 .

[5] _ سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق،ص289,187 .

7 ـ العلوم التجريبية :

1 – الطب: يعتبر وما يلحق به من علوم كالصيدلة من أبرز العلوم التي حازت على اهتمام وعناية الأندلسيين. [1]ومع مجيء عبد الرحمان الثالث اخذ الطب أبعاد جديدة ،وتتابعت الخيرات في أيامه ودخلت الكتب الطبية من المشرق .[2]ومن أطباء عبد الرحمان الناصر سليمان بن تاج الذي عالج الناصر من رمد في عينه [3]وكذلك ابن أم البنين الذي أثنى عليه الناصر بمجهوده وفطنته[4] وممن لم يشتهر من الأطباء يحي ابن إسحاق احد وزراء عبدا الناصر في صدر دولته. [5]

2- أما الرياضيات والفلك: عرفت بعض الازدهار إلا في عصر الخلافة .ولعل عوامل تأخر دراسة هذه العلوم هو إشغال الأندلسيين بالعلوم الدينية وكذلك تشدد الفقهاء بالنسبة للانشغال بالعلوم الرياضية إلا فيما بتعلق ببعض العمليات المعقدة المتعلقة بقسم المواريث .[6]

---

[1] _ فايزة بنت عبد الله الحساني ،**تاريخ مدينة سرقسطة مند عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها(316_512-118_928)**'**دراسة سياسية وحضارية** 'رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، مخطوطة ،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ،جامعة أم القرى '(د ت)،ص 245 .

[2] _ سعد عبد الله صالح البشري، نفس المرجع ،ص322 .

[3] _ القاضي أبي القاسم صاعد احمد بن صاعد الأندلسي ، **طبقات الأمم**، المطبعة الكاثوليكية للأدباء، (د ، م ، ن) (د ، ط)،1912،ص489 .

[4] –إبن أبي إصبعية موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن الخليفة يونس السعدي الخزرجي،**عيون الأنباء في طبقات الأطباء** تح، نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، (د ، ط) ، (د ، ت، ن) ، ص 189 .

[5] _ صاعد الأندلسي' نفس المصدر 'ص 78 .

[6] _ انخل جنثالث بالنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، تر، حسين مؤنس، المكتبة الثقافية الدنية ،(د ، م ، ن) (د ، ط) ، 1912 ، ص 447 .

أما الفلك لم يكن يسمح لناس به إلا بتحديد القبلة ورؤية الهلال [1]ومواقيت الليل النهار ومواقيت الصلاة و لهذا نجد أن اشتغال الناس بالرياضيات والفلك كان نادر في زمن عبد الرحمان الناصر[2].

3 - **أما في مجال الكيمياء :** فقد شهدت الكيمياء[3] نشاط كبير وأولى لهذا العلم اهتمام كبير نظرا لارتباطه الوثيق بالصيدلة وتحضير الأدوية'وما يدخل من عمليات التقطير واستخلاص السوائل من الأعشاب والنبات.ومن العلماء الدين برعوا في الصيدلة ابن جلجل الذي أكد على أهمية ما تحتويه الأرض من نباتات وحيوانات وبها من خواص الشفاء والدواء'وهذا أمر يؤكده الصيدلاني في عمله من خلال معرفته للكيمياء وقوانينها لاستخلاص العناصر الدوائية وقد كان ارتباط الكيمياء بالصيدلية اثر في ازدهار علم الكيمياء وتطورها[4].

[1] _ عبد الله بن علي الزيدان حمد بن صالح السحباني ،**الأندلس قرون من التقلبات والعطاء الحضارة والعمران والفنون** ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ' الرياض ،ط1،قسم3 ، 1996، ص 33 .

[2] _ انخل جنثالث بالتثيا المرجع السابق،ص447 .

[3] _ **الكيمياء :** كلمة يونانية استعملها العرب في بداية حضارتهم ومعناه البحث عن الأكسيد الدي يحيل المعادن عن الذهب والفضة وهو علم فتح أفاق واسعة فو مجال التقنية و الصناعة مما أفاد الإنسانية 'بنضر إلى سعد عبد الله صالح البشري 'المرجع السابق '185 .

[4] _ سعد عبد الله صالح البشري ،نفس المرجع'ص385 .

الخاتـــــمة

من خلال دراستنا لموضوع الحياة الاجتماعية في عهد عبد الرحمان استنتجنا النقاط التالية :

– أن الاستقرار والوحدة السياسية التي حققها عبد الناصر في فترة حكمه ، أثرت على الحياة الاجتماعية وهذا ما شاهدناه من خلال دراستنا للتغيرات والتطورات التي طرأت على المجتمع الأندلسي ، إذ تميز هذا الأخير في عهد الناصر بتركيبة عرقية ميزته عن باقي المجتمعات في بلاد المغرب والمشرق والذي يتكون من :العرب، البربر ، أهل الذمة الصقالبة ، المولدون ، المستعربون.

وهذا الامتزاج والاختلاط بين هذه الأجناس ولد لنا نظام طبقي إبتداءا من الطبقة الحاكمة والتي تشكلت من الوزراء والأمراء وكبار الأغنياء الذين تميزوا بالثراء والنفوذ ، طبقة العلماء ، الجند ، العبيد ، الصناع ، التجار ، والتي تعتبر طبقتهم عماد الاقتصاد الأندلسي .

وكان لانتشار الأمن والاستقرار الأثر البليغ على تمايز مظاهر الحياة الاجتماعية

فنجد أن الأسرة نواة المجتمع الأندلسي امتازت بالترابط والتعاون .

وقد كان للزواج والأعياد والحفلات لدى الأندلسيين أثر في توحيد مختلف العناصر العرقية حيث نجد أن المسلمين شاركوا المسيحيين في أعيادهم وهذا التجانس المجتمعي لم يعرف له مثيل .

كما أن التطور والرقي في الثقافة أمتد إلى التنوع في ثقافة الأكل واللباس و التسلية ، وقد عرفت الأندلس ازدهارا للحركة العلمية في عهد الناصر.

الملاحق

ملحق رقم 1: طارق محمد السويدان ، الأندلس التاريخ المصور ، شركة الإبداع الفكري ، الكويت ، ط1 ، 2005 ، ص32 .

خارج مسجد قرطبة الكبير، أكبر جامع في العالم الإسلامي بعد مكة

ملحق رقم 2 : طارق محمد السويدان المرجع السابق ، ص 187

مدينة الزهراء، الجناح الأوسط للقاعة الغربية الكبرى

ملحق رقم 3 : طارق محمد السويدان المرجع السابق ، ص 161

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

1- القرآن الكريم

2- أبي الأصبغ عيسى بن سهل، وثائق في أحكام قضاء أهل الذمة، تج: محمد عبد الوهاب خلاف، المطبعة العربية، القاهرة ، مصر، .1980

3 – القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تح:أحمد بكر محمود ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،(د.ط)،ج2.

4 – ابن بشكوال خلف بن عبد الملك أبو القاسم، الصلة في تاريخ علماء الأندلس ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 2003.

5 – ابن بشكول ،الصلة ، تح ،إبراهيم الابياري ،دار الكتاب المصري ،دار الكتاب اللبناني (د م ك)، ط1 ، 1989.

6 – ابن حزم الاندلسي ،جمهرة انساب العرب ،تح،عبد السلام محمد هارون ،دار المعارف ، القاهرة ،مصر ،ط1 ، 1982

7 – ابن حزم، فضائل الأندلس وأهلها، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،(د.ط) 1986.

8 – ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (د، ط)،(د، ت ، ن).

9 – ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح: محمود علي مكي ت، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، (د، ط) ، 1994.

10ابن حيان، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، باريس،(د ، م ، ن) ،(د ، ط)، 1937.

11– ابن خاقان ،أبو نصر الفتح بن محمد الاشبيلي، مطمح الانفس ومسرح التآنس في ملح أهل الأندلس،تح:محمد علي بشوابكة ، مؤسسة الرسالة،بيروت ، ط1، 1983.

12 – ابن خلدون عبد الرحمن:المقدمة ، تح احمد الزغبي ، (د،ط) بيروت، (د، ت،ن).

13 – ابن رشد القرطبي، فتاوى ابن رشد، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1،1987.

14 – إبن صاعد الأندلسي القاضي ابي القاسم ،كتاب طبقات الأمم المطبعة الكاثوليكية للأدباء اليسوعيين،(د ب)،(د ب ن) ،1912

15 – ابن عذارى المراشي ابو العباس احمد محمد ،البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ،دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،1980 ،ج 2

16 – إبن أبي أصبعية موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن الخليفة يونس السعدي الخزرجى،عيون الأنباء في طبقات الأطباء تح،نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، لبنان ، (دط) (د ، ت، ن).

17 – أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني ،الدخيرة في محاسن اهل الجزيرة،تح احسان عباس ،دارالثقافة ،بيروت ،لبنان ،1979

18 – ابي الفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر،تقويم البلدان ،دار صادر،بيروت ،لبنان ،(د ط)،(د ت)ن.

19– بن منظور ، لسان العرب ،دار المعارف ، القاهرة، (د،ط) ، ج1.

20– حسان محمد، ابن حزم الأندلسي عصره ومنهجه وفكره التربوي، دار الفكر العربي القاهرة (د ط)، (د ت).

21 – الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر،1996.

22- الحميري عبد النعم ، روض المعطار في خبر الأقطار، دار الجيل ، لبنان ، ط2 1988.

23 – الزبيدي محمد بن الحسن(379هـ/ 989م)، طبقات النحويين واللغويين، أحمد أبو الفضل ابراهيم، المطبعة المصرية، بيروت، لبنان ، (د.ط)،989م.

24 – شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي الغدادي ، معجم البلدان دار صادر ، بيروت،(د ت ن) ،(د ط)، مج3 .

25 – الظبي ، بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تح إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني، (د ، م ، ن)’ ط 1 ’1989، ج1.

26 – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد الغربان ج1 ، (د،ت،ن) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة ، (د،ط).

علي بن أحمد ، ابن حزم الأندلسي ، رسائل ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للنشر ، ط 1 ، لبنان 1980 ج1.

27 – عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبي الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان(د، ط) (د، ت).

28 – القاضي أبي القاسم صاعد احمد بن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للأدباء، (د ، م ، ن) ، (د ط)'2012.

29 – القاضي عياض ،ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مدهب الامام مالك ،تح،احمد بكر محمود ،دارمكتبة الحياة ،بيرو ت ،لبنان ،(د ط)،(د ت) ، ج 2.

30 – مؤلف مجهول مفاخر البربر ، تح ،عبد القادر بو باية ،دار ابي رقراق ، الرياض السعودية ،ط1 .

31 – مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تح: لويس موليتا، جدار الأبحاث العلمية، مدريد ط1، 1993.

32 – الونشريسي أحمد بن يحي (ت 914 هـ / 1008م) ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس والمغرب ، إشراف محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1981 ، ج1.

33 – ياقوت الحموي شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي الغدادي
34–معجم البلدان ،دارصادر ،بيروت ، لبنان ،(د ت ن) (د ط) ،ج3 ، 2005.

ثانيا : المراجع

1- أحمد منير الدين، تاريخ التعليم عند المسلمين مستقى من تاريخ بغداد للخطيب أحمد بن علي البغدادي، تر: سامي الصفار،(د ، م ، ن)،(د، ط)، 1981.

2- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط خلافة قرطبة، دار المعارف ، لبنان ، 1962.

3- سحر عبد العزيز سالم، ملابس الرجال في العصر الإسلامي ،ندوة الأندلس الدرس والتاريخ، كلية الآداب الإسكندرية ، 1994.

4- عبد الله بن علي الزيدان حمد بن صالح السحباني ،الأندلس قرون من التقلبات والعطاء الحضارة والعمران والفنون ، مكتبة الملك عبد العزيز العامة ' الرياض ،ط1،قسم3 1996.

5- عبد الله صالح البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997.

6- عمر رضا كحالة، مقدمات ومباحث في حضارة العرب و الإسلام ، مطبعة الحبار دمشق، سوريا،(د، ط) 1394هـ/ 1974م.

7 – . فهد عبد الرحمان بن سليمان الرومي ،منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه ، مكتبة التوبة ' المملكة العربية السعودية 'ط 2 ،1997.

8- محمد بن عبود، التاريخ السياسي والاجتماعي لأشبيلية في عهد دول الطوائف، تطوان المغرب،(د ، ط) 1983.

9 – إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين ، دار الطليعة للنشر والتوزيع ، بيروت ، (د ط) ، 2000

10 – أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النبهاني المقالي الأندلسي ،تاريخ قضاة الأندلس،تح لجنةايحياء التراث العربي، دار الأفاق لطبع والنشر، لبنان ' ط 5، (د ت).

11 – أحمد بدر، تاريخ الأندلس (عصر الخلافة)،(د ، م ، ن)، دمشق، سوريا،(د ، ط) ، 1974.

12– امحمد بن عبود ، التاريخ السياسي والاجتماعي لاشبيلية في عهد ملوك الطوائف المعهد الجامعي للبحث العلمي ، تطوان ،(د.ط)،سنة 1983.

13– أمين توفيق الطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس،

14– انخل جنثالث بالنثيا،تاريخ الفكر الأندلسي ، تر، حسين مؤنس، المكتبة الثقافية الدنية ' (د ، م ، ن) ، (د ، ط) ، 1912.

15– أنور الرفاعي، الإنسان العربي والحضارة ، دار الفكر العربي ، بيروت ، لبنان ،(د ، ط) ، (د ، ت، ن) .

16– بيير كاكتيا ، في تاريخ اسبانيا الإسلامية ، تر 'محمد رضا المصري ' شركة المطبوعات لنشر والتوزيع ' لبنان ' ط 2' 1998 .

17– حامد الشافعي دياب، الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء، القاهرة، مصر، ط1 1998.

18– حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، مطبعة حسين الإسلامية، ط1، 1994

19- حمدي عبد المنعم محمد حسين، دولة بني برزال في قرمونة (404- 409هـ/ 1013- 1067م)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، (د، ط) 1990.

20- حوليان ربير،التربية الإسلامية في الأندلس ،أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ،تر الطاهر احمد مكي ،دار المعارف، مصر '1994.

21- خالد بن عبد الكريم بن حمود البكر، النشاط الاقتصادي في عصر الإمارة (138- 316هـ/ 556- 928م) ، مطبوعات الملك عبد العزيز، السعودية،ط1، 1993.

22- خالد حسن حمد الجبالي ، الزواج المختلط بين المسلمين و الأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس و حتى سقوط الخلافة (92 هـ 422 هـ) ، مكتبة الآداب ، القاهرة (د ت).

23- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان،ط1، 2007.

24- درويش هدى ، أسرار اليهود المتنصرين في الأندلس، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، ط1، 2008

25- عز الدين عمر موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي، دار الشروق القاهرة، مصر، 1983.

26- رينهرت دوزى، المسلمون في الأندلس، تر: حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ، ط) ، ج1 ، 1998

27- سامية مصطفى سعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، دار عين، ط1، 2000.

28- السقطي ، في آداب الحسبة،المطبعة الدولية ومعهد العلوم المغربية باريس،1931،(د.ط).

29- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة(د،ط)، 1985.

30- شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات في الأندلس، دار المعارف ، مصر،(د،ط) 1989.

31- الشيخ الكليني ، الكافي ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران ، ط1 ، 1363هـ ج5.

32- صلاح خالص، اشبيلية في القرن الرابع الهجري (دراسة أدبية تاريخية)، دار الثقافةبيروت، لبنان، 1965.

33- عبد الإله بن مليح، ظاهرة الرق في الغرب الاسلامي، منشورات الزمن، الدار البيضاء المغرب ، (د، ط) ، (د، ت ، ن).

34- عبد الحليم عويس، ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري، شركة سولز للنشر، القاهرة، مصر، ط2 ، 1988.

35- عبد الواحد دنون طه ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، دار الكتب الوطنية ليبيا ، ط 1 ، 2000

36- عصمت عبد اللطيف دنش ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1988

37- علي حسين الشطشاط ، نهاية الوجود العربي في الاندلس ، دار الانباء ، القاهرة 2001 (د ط)،.

38- علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، مكتبة الخانجي، مصر، (د ، ط) ، 1980.

39- كرم علي 'غابر الأندلس وحاضرها ' دارالمكتبةالاهلية ' مصر ' ط1 ' 1923.

40- كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ وحضارة الأندلس في العصر الإسلامي مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، مصر(د ، ط) ،1997.

41- كولان.ج.س، الأندلس، تر: ابراهيم خوريش وآخرون، دار الكتاب اللبناني،(د، ط) القاهرة، ص 88.

42- ليفي بروفنسال ، حضارة العرب في الإسلام ، تر: ذوفار قرقوط، مكتبة الحياة، مطبعة النجوى ، بيروت، لبنان،(د ، ط) ، (د ، ت ، ن).

43- محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي والأدب الأندلسي،(د، ن)،

44- محمد عباسة 'الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في الشعرالتروبادور 'دار أم الكتاب لنشر والتوزيع الجزائر ،ط1 ،2010 .

45- محمد عبد المنعم محمد حسين ، ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية دار الانتصار لطباعة و النشر، إسكندرية ، (د ط) ، 1993.

46- محمد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن الخامس هجري والحادي عشر الميلادي، الدار التونسية، تونس،(د.ط) ، 1984 .

47- مريم قاسم طويل ، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403 – 483 هـ / 1013 – 1090 م) دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط) ، (د ، ت ، ن

48- مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، دار الاشبيلية، سوريا، (د ، ط) ، 1990.

ثالثا : الرسائل الجامعية

1- فايزة بنت عبد الله الحساني ،تاريخ مدينة سرقسطة مند عصر الخلافة الأموية حتى سقوطها(316_512-928_118)'دراسة سياسية وحضارية 'رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ، مخطوطة ، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية 'جامعة أم القرى '(د ت).

2- خالد يونس الخالدي ، اليهود تحت حكم المسلمين في الأندلس (92- 897هـ/ 711-1492م)، رسالة ماجستير، مخطوطة، (د م ن) ، 1429هـ/ 2008 ، ط .1

3 - خزعل ياسين مصطفى، بنو أمية ودورهم في الحياة العامة (138- 244هـ/ 755-1030م)، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، بغداد، 2003.

4- خميسي بولعراس ، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر الملوك الطوائف (400- 479هـ/ 1009- 1086م) ، رسالة ماجستير مخطوطة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2006/ 2007..

5- لخميسي بولعرس ، الحياة الاجتماعية الثقافية في الأندلس في عهد ملوك الطوائف (400 . 479 هـ) رسالة مجاستير مخطوطة ،كلية الأدب و العلوم الإنسانية جامعة الحاج لخضر ، باتنة ،2007 .

6- ليلى أحمد النجار، العلاقات بين المغرب والأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر (300- 350هـ) رسالة ماجستير، مخطوطة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1973.

الفـــهـــرس

الفــهرس

الــعنــوان	الصفحة

شكر والعرفـان .....

قائمة المختصرات.....

المقدمـــــة.....أ – ج

المدخـــــل:الأوضاع السياسية بالأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر.....4 – 6

الفصل الأول: مكونات المجتمع الأندلسي

أولا : العـرب ..... 8 – 10

ثانيا : البربــر.....10 – 12

ثالثا : أهل الذمة.....12 – 15

رابعا : الصـقالبة .....16 – 19

خامسا : المولدون.....19 – 21

سادسا : المستعربون .....21 – 23

الفصل الثاني : النظام الطبقي للمجتمع الاندلسي

أولا : الطبقة الحاكمة ..... 25 – 29

ثانيا : طبقة العلماء ..... 29 – 33

ثالثا : طبقة الجند ..... 33 – 36

رابعا : طبقة الصناع 36

خامسا : طبقة التجار ..... 37 – 38

سادسا : طبقة العبيد ..... 39 – 40

الفصل الثالث : مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس

أولا : الحياة الأسرية ومكانة المرأة 42

ثانيا : الزواج الأندلسي ومتطلباته ..... 43 – 46

ثالثا : وسائل اللهو والتسلية ..... 47 – 49

رابعا : الأعياد والحفلات ..... 49 – 52

خامسا : الألبسة والأطعمة ..... 52 – 55

سادسا : العمران 55– 57

سابعا : الحركة العلمية ..... 58 – 68

خاتمة 69

الملاحق ..... 71 – 73

بيبلوغرافيا ..... 75 – 84

فهرس المحتويات.....